

من كناشتي

(٣)

تقييدات مهمة

لعموم الأمة

في العقيدة والتوحيد

د. محمد بزرزق بن طرهوني

١٤٠٤ هـ

الإنسان :

اسم للروح والبدن ويطلق على أحدهما فقط بالقرائن

هل النفس هي الروح ؟

النفس تطلق على أمور وكذلك الروح ويتحدان تارة ويختلفان تارة

فالنفس تطلق على الروح ويكون عند اتصالها بالبدن غالبا

وتطلق على الدم والعين والذات "ما لا نفس له سائلة" ، "أصابت فلان نفس" ، "ولا تقتلوا أنفسكم"
والروح تطلق على القرآن وجبريل وما يؤيد به الله عباده وقوى البدن وقوة المعرفة بالله " وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا" "نزل به الروح الأمين" "وأيدهم بروح منه"

"يا أيها النفس المطمئنة" "ولا أقسم بالنفس اللوامة" ، "إن النفس لأمرارة بالسوء"

المراد بذلك نفس واحدة لها صفات فهي أمرارة بالسوء فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة فإذا قوي عليها
صارت مطمئنة

هل الروح تموت أم لا ؟ :

موت الروح إذا أريد به فراقها للبدن فنعم وهذا القدر هو المراد بقوله "كل من عليها فان" "كل شيء
هالك"

وإذا أريد فناؤها بالكلية فهذا لا يحدث فهي باقية في عذاب أو نعيم حتى تعاد في الأجساد يوم المعاد
والمؤمن لا يذوق إلا مودة واحدة وهي مفارقة روحه لجسده "لا يذوقون فيها الموت إلا المودة الأولى" وأما
المراد بقول الكفار "ربنا أمتنا اثنتين... " وقوله تعالى "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا..." فالمراد أمواتا
في أصلاب الآباء ثم أحياء على الأرض ثم أمواتا ثم أحياء يوم النشور

— صعق الأرواح يوم القيامة لا يلزم منه موتها فهو كصعق موسى عليه السلام وكصعق الحور والولدان
والملائكة .

مستقر الأرواح إلى الساعة

في عالم البرزخ قال تعالى "ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" والأرواح تتفاوت في ذلك وفيه تنعم الروح أو تعذب كما سيأتي في عذاب القبر ونعيمه
وورد أن الشهداء أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ومنهم من يجبس عن ذلك للدين
وورد أن نسمة المؤمن تعلق بشجر الجنة .
أما الأنبياء ففي أعلى عليين
وكذلك هناك أرواح تجبس على باب الجنة وأرواح تسبح في نهر دم وتلقم حجارة وغير ذلك مما ورد في الأحاديث .
وقيل أقوال أخرى ولا متعلق بها

متعلقات عن الروح :

الجمع بين "يتوفاكم ملك الموت ، "توفته رسلنا" ، "الله يتوفى الأنفس"
ملك الموت يقبضها ثم تأخذها ملائكة الرحمة أو العذاب والفاعل الحقيقي هو الله لأن ذلك بقدره

الروح مخلوقة والأدلة على ذلك :

- "الله خالق كل شيء" فكل شيء سوى الله مخلوق
- هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، "وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً" والإنسان مكون من روح وجسد لم يكن منه شيء قبل خلق الله تعالى له .

شبه القائلين بقدمها والرد عليها :

- "من أمر ربي" ليس المراد بالأمر الطلب بل المراد المأمور والمصدر يراد به المفعول وهو مشهور .
- "من روحي" إضافة تشريف نحو "بيتي" ، "رسولي" ، "ناقة الله" وليست إضافة صفة لموصوف نحو العلم والقدرة والكلام وغير ذلك

الروح مخلوقة قبل الجسد

والدليل قوله تعالى "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرية ووضعها في بطونهم فبما ظنهم كانوا لا يحسنون لما يوعظون ربهم" وحديث النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير ذلك

ماهية الروح :

- قيل جسم وقيل عرض وقيل اعتدال الطبائع الأربع وقيل الدم الصافي وقيل جوهر منبث في العالم لا ينقسم .
- القول الأرجح أنها جسم نوراني علوي خفيف متحرك يسري في الجسم سريان الزيت في الفتيل والماء في الورد وتبقى في الجسم ما دام صالحا لذلك فإذا فسد فارقتة وانفصلت إلى عالم الأرواح

والروح لها صفات :

- الوفاة والمسك والإرسال "الله يتوفى الأنفس....."
- التناول والإخراج والخروج والعذاب "ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت....."
- الوفاة في الليل والبعث في النهار "وهو الذي يتوفاكم بالليل....."
- الرجوع والدخول والرضى "يا أيتها النفس المطمئنة...."
- رؤية البصر لها عند الموت "إن الروح إذا قبض تبعه البصر...الحديث"
- لها رائحة إذا خرجت من البدن "كأطيب ريح...." "كأنتن ريح...." حديث عذاب القبر وكثير من الصفات الواردة.....

عذاب القبر ونعيمه :

١- الأدلة عليه من الكتاب والسنة :

- الآيات :

قال تعالى: "النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب"

وقال : " وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك " وقد يراد به القتل وغيره وعذاب القبر أولى لأن كثيرا

منهم مات ولم يعذب في الدنيا

وقال : " فإن له معيشة ضنكا " قيل في القبر .

- الأحاديث :

قوله صلى الله عليه وسلم " أعوذ بالله من عذاب القبر " ثلاثا

وحديث البراء في جنازة بقيع الغرق

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن هذه الأمة تبتلى في قبورها "

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه

ملكان فيقعدانه " الحديث

وقوله عند ما مر بقبرين " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير "

ونداؤه لأهل القليب بيدر وما قال فيهم .

٢- سؤال الملكين في القبر "

واسمهما منكر ونكير كما في الحديث

وردت الأحاديث الصحيحة بأنهما يقعدان الميت فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله

عليه وسلم وورد أنهما يسألان من ربك ، وما دينك ، وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فأما المؤمن

فيقول ربي الله وديني الإسلام ويقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما المنافق فيقول هاه هاه لا أدري .

وفي السؤال هذا ثلاثة أقوال :

خاص بأممتنا ، وعام ، والثالث التوقف في هذا ، والظاهر عدم الاختصاص .

وكذلك اختلف في سؤال الأطفال .

٣- من أسباب عذاب القبر :

النميمة وعدم الاستبراء من البول

ويجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه لتواتر الأخبار بذلك والعقل لا يحيله ولكن يحار فيه وفي كلفه والشرع يأتي بمثل ذلك ولا مانع . وعذاب القبر منه الدائم وهو الوارد في الآية والأحاديث ومنه الذي يستمر مدة ثم ينقطع بحسب ذنب العبد ثم يخفف عنه هكذا قيل .
والسؤال في القبر والعذاب والنعيم فيه يكون للروح والجسد للأحاديث .

٤- تعلق الروح بالبدن :

خمسة تعلقات :

- في بطن الأم
- على الأرض
- أثناء النوم
- في البرزخ فإنها لم تفارقه كلية
- يوم البعث وهو أكمل أنواع التعلق

٥- مسائل مهمة :

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء

وشاهد كذلك من الشهداء من يظل محتفظا بجسده لمدة طويلة فرما يكون ذلك ليوم القيامة أو لمدة طويلة ثم يبلى .

وحياة الشهداء بعد موتهم يعني بها أرواحهم في حواصل طير خضر في الجنة تأكل من ثمارها وتسرح فيها حيث شاءت حتى تقوم الساعة .

وعذاب القبر ونعيمه هو في البرزخ فيستوي فيه من دفن ومن أكلته السباع ومن ذرى رماده في الرياح وغير ذلك .

ولم يطلع الله الناس على عذاب القبر لأنه بذلك ينتهي حكمة التكليف ويصبح الغيب عيانا .

البعث بعد الموت

١- الإيمان بالبعث ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة

وإلى الإيمان به دعا جميع الأنبياء

ومن الأدلة النقلية في القرآن على البعث كثير على لسان الأنبياء وأن الكفار يعترفون يوم الحساب ببعث الرسل إليهم وإنذارهم ذلك اليوم وأمر الله رسوله في القرآن بأن يقسم به على المعاد وأخبر باقتراب ذلك اليوم وذم المكذبين به في أكثر من آية .

ومن الأدلة العقلية في القرآن أواخر سورة يس فإن فيها :

- الإعادة أسهل من النشأة الأولى عقلا من قوله " قل يحييها الذي أنشأها أول مرة"
- تطور خلق الإنسان والعناية المستمرة به تدل على أنه لم يخلق عبثا وأنه خلق لهدف معين سيجازى عليه وذلك من قوله "أولم ير الإنسان أن خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه"
- قدرة الله لا يعجزها شيء فمن المشاهد أن الله يجمع بين الضدين في جسم واحد فأخرج النار الحارة اليابسة من الشجر الرطب البارد ومن قدر على ذلك قدر على البعث من باب أولى "الذي جعل لكم من الشجر".
- أن القادر على خلق الكبير قادر على خلق الصغير "أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر".
- أن هذا البعث وغيره يحتاج إلى أمرين فقط العلم المطلق والقدرة المطلقة والله سبحانه وتعالى متصف بكمال ذلك ولا يحتاج إلى شيء لتنفيذ ما أراد " بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد"

ومن الأدلة العقلية أيضا التي في القرآن :

- القادر على إحياء الأرض بعد موتها وإخراج النبات منها قادر على إخراج الناس من قبورهم "ونزلنا من السماء ماء فأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج" ، "والله الذي أرسل الرياح كذلك النشور"

- أن رحمة الله وحكمته تقتضي أن يجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وكم من مسيء لا يجازى في الدنيا فلزم جزاؤه في الآخرة وهذا من رحمته تعالى "كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة"

- أن أسماء الله تعالى وصفاته لا بد وأن يظهر أثرها على المخلوقين فرحمته وحبه ورضاه على عباده المؤمنين وانتقامه وغضبه وعذابه على الكافرين وهذا لا يتم إلا في الآخرة .
والآيات الدالة على تلك الأدلة العقلية كثيرة فمنها ما في سورة الإسراء والقيامة والمؤمنون وغيرها .

٢- القائلون بأن الأجسام تتركب من جواهر مفردة فمنهم من قال بعدم وتعاد وأورد عليهم ما الذي يعاد ؟ هل هي صورته التي مات عليها أم ما قبلها ومن قال تتفرق ثم تجمع أورد عليهم من أكله حيوان ثم أكل ذلك الحيوان إنسان فالجزء المعاد من أيهم ؟ وهكذا تحبطوا ..
والصحيح أن الأجسام تستحيل ترابا إلا عجب الذنب كما في الحديث ومنه يعاد الإنسان .
والإنسان في تغير دائم لأنسجته من صغره حتى يكبر وهذا مشاهد ومع ذلك فالصفات متشابهة .
وأما النشأة الثانية في الآخرة فليست مشابهة للأولى حتى في صفاتها فالذين يدخلون الجنة يدخلونها على صورة آدم طولهم ستون ذراعا وأهل النار ضرس أحدهم مثل جبل أحد كما في الأحاديث .

٣- الجزء من جنس العمل فمن يعمل خيرا يجد خيرا ومن يعمل شرا فلا يلومن إلا نفسه والآيات في ذلك كثير وكذلك الأحاديث .

٤- يحاسب الله العبد يوم القيامة والأدلة في ذلك كثيرة فالمؤمن حسابه عرض فقط لأعماله وهذا معنى قوله تعالى "فسوف يحاسب حسابا يسيرا"

الإيمان بالصراط :

الصراط جسر على متن جهنم والأدلة عليه كثيرة منها :
قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما سألته أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات " :
هم في الظلمة دون الجسر .
وقوله في حديث طويل " فيمرون على الصراط والصراط كحد السيف مدحضة مزلة فيقال لهم امضوا على
قدر نوركم " ولا يمر عليه إلا المسلمون .
وفي الصحيح أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة .

المراد بالورود في قوله " وإن منكم إلا واردها " :

هو المرور على الصراط فالورود لا يستلزم الدخول قال تعالى : " فلما ورد ماء مدين " وكذلك قوله " ثم
ننجي الذين اتقوا " لا يعني حصول الشر لهم فهو مثل قوله " ولما جاء أمرنا نجينا هودا " ونحوه فإن العذاب
لم يصبهم بل أصاب غيرهم ونجوا هم .

- الإيمان بالميزان:

الأدلة على إثبات الميزان كثيرة من الكتاب والسنة نحو:
قوله تعالى " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " وقوله " فمن ثقلت موازين فأولئك هم المفلحون "
وقوله " فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية "
ويحتمل أن يكون هناك موازين متعددة أو أن المقصود الموازنات
وصفة الميزان بينها الحديث بأن له كفتان وذلك في حديث البطاقة المكتوب فيها " لا إله إلا الله "
وطاشت معها السجلات .
وقوله صلى الله عليه وسلم عن ساقى عبدالله بن مسعود " لهما أثقل في الميزان من أحد " وقوله " والحمد لله
تملاً الميزان " وقوله " كلمتان خفيفان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان " .

- والرّد على من قال الأعرّاض لا توزن لأنّها ليست بجسم يرد عليه بأن الله يقلب الأعرّاض أجساما فقد قلب الموت كبشا والعمل الصالح رجلا حسن الهيئة والعمل السيء رجلا قبيح الهيئة كما في الأحاديث .

- ومما مر نجد أنه يوزن بالميزان الأعمال وكذلك الأشخاص ومن الأدلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة وقال : اقرؤوا إن شئتم "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا" وحديث ساقى ابن مسعود .

- حوض النبي صلى الله عليه وسلم :

أحاديث الحوض تبلغ حد التواتر منها "أنا فرطكم على الحوض" إن قدر حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء" وحديث الذين يذادون عن الحوض فيقول أصحابي أصحابي ، والحديث في تفسير سورة الكوثر بأنه نهر أعطاه الله له ترد عليه الأمة وآنيته عدد الكواكب . والذي يدل عليه الحديث أن الحوض هو الكوثر وقد يقال إن الحوض يمد من نهر الكوثر .

والحوض قبل الميزان والميزان قبل الصراط.

- الجنة والنار مخلوقتان بمعنى موجودتان الآن لا تفنيان :

هذا مذهب أهل السنة جميعا وعليه النصوص المتواترة

فمن الكتاب : "أعدت للمتقين" ، "أعدت للذين آمنوا" وعن النار "أعدت للكافرين"

وقوله عن الجنة "ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى"

أما الأحاديث فكثيرة جدا ففي حديث الإسراء رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار وحديث عذاب القبر ونعيمه فيه يعرض عليه مقعده من الجنة ومقعده من النار وفي غيره يفتح له باب من الجنة أو باب من النار وفي حديث صلاة الخسوف أنه صلى الله عليه وسلم هم بأخذ عنقود من الجنة وتراجع

بعدا عن النار ورأى أن أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وأحاديث الشهداء وتنعمهم في الجنة وحديث خلق الجنة والنار وما قاله جبريل عندما رأى كلا منهما
وأما من قال بعدم وجودها فاحتج بشبه منها :
- أنها لو كانت موجودة لهلكت يوم القيامة "كل شيء هالك إلا وجهه" ويرد بأنها مثل الكرسي وغيره مما لا يهلك . ولم يخلق للموت والهلاك .
- أنه يغرس فيها للمؤمن ويبنى له فيها لما ورد في الأحاديث وهذا لا مانع منه ولكن ليس فيه ما يدل على عدم وجودها بل إنما يدل على الزيادة فيها وتكميلها وتحسينها .

- أما الأدلة على بقاء الجنة والنار أبدا :

وهو القول الصحيح الذي عليه جمهور السلف والخلف .
ففي الجنة قوله تعالى: "وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها "إن هذا لرزقنا ماله من نفاذ" ،
"أكلها دائم وظلها" ، "وما هم منها بمخرجين" "لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى.."
ومن الحديث قوله "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت" ، "يناد مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن تشبوا فلا تهرموا أبدا وأن تحيوا فلا تموتوا أبدا" وحديث ذبح الموت "يا أهل الجنة خلود فلا موت"
وأما النار فالدليل على بقائها :

"ولهم عذاب مقيم" ، "لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون" ، "فلن نزيدكم إلا عذابا" ، "وما هم بخارجين منها" ، "فلن نزيدكم إلا عذابا" ، "وما هم بخارجين من النار" ، "كلما خبت زدناهم سعيرا" "لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها"

- وهناك أقوال أخر أدلتها لا تصح بل كلها باطلة مردودة . والقول المنسوب لبعض السلف منها وهو فناء النار لا يصح عنهم وأدلتها واهية بمعنى أنها لا تدل على المراد منه وبعضها ليس له علاقة به .

- انتفاع الميت بما تسبب فيه في حياته :

هذا باتفاق أهل السنة خلافا للمبتدعين والمتكلمين والدليل قوله "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارة أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به من بعده" وغير ذلك من الأحاديث

- انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه :

ينقسم إلى :

متفق عليه بين أهل السنة : ١- دعاء المسلمين واستغفارهم والدليل قوله تعالى : "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..." وقوله صلى الله عليه وسلم "استغفروا لأخيكم.." ومشروعية صلاة الجنازة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم فيها وقوله لعائشة وغيرها من الصحابة ما يقولون إذا استغفروا لأهل القبور عند زيارتهم "السلام عليكم دار قوم مؤمنين ... نسأل الله لنا ولكم العافية يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين.

٢- الصدقة والدليل أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال " إن أمي افتلتت نفسها ... أفلها أجر إن تصدقت عنها قال نعم " وقصة سعد بن عباد بنحو ذلك عن أمه أيضا .

٣- الصوم والدليل قوله " من مات وعليه صوم صام عنه وليه "

٤- الحج والدليل قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي نذرت أمها الحج فماتت "حجي عنها..." وغير ذلك

٥- قضاء الدين والدليل حديث الدنيارين وقوله "الآن بردت جلده" "

- مختلف عليه : وهو ما سوى هذه الأشياء فألحقها البعض قياسا واقتصر البعض على ما ورد في النصوص واستدلوا بقوله تعالى "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " "ولها ما كسبت" ورد عليه بأن هذا العمل من الغير من سعيه بسبب توطيده العلاقات وسعيه بينهم بالحب أو أن القرآن لم ينف انتفاعه بسعي غيره وإنما نفى عنه ملكه لسعي غيره والفرق واضح فإن شاء غيره أن يهب له سعيه فلا مانع . وبقوله "ألا تزر وازرة وزر أخرى" ، "ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون" ورد بأنه في نفي أن يعاقب بعمل غيره وليس فيه انتفاعه عما يهبه له غيره

واستدلوا بقوله "إذا مات ابن آدم انقطع عمله... " فرد بأن الذي في الحديث انقطاع عمله لا عمل غيره وهبته له .

وأما من فرق بين العبادات المالية والبدنية فيرد بجواز الصوم من الميت وضحي النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته وكذلك الحج عبادة بدنية والمال ليس ركنا فيه ، وفروض الكفاية يقوم بها البعض فتسقط عن الآخرين

وعلى هذا فأبي عمل يهدى ثوابه للميت ممن عمله لأنه ملك له يصله ومنه قراءة القرآن وإهداؤها حيث لا فرق بينها وبين غيرها من العبادات .

وكون السلف لم يفعلوه ليس حجة في عدم الوصول وربما فعلوه ولم يصلنا .
والرسول صلى الله عليه وسلم أرشد كل سائل إلى وصول مسأله للميت ولم يمنعهم ما سوى ذلك .
وأما الإهداء للنبي صلى الله عليه وسلم فمختلف فيه لأن له أجر أعمالنا من غير أن ينقص ذلك من أجورنا شيئا .

ويرد على ذلك كله بأنه محاولات مستميتة لدفع الأدلة بتكلف شديد وحرص الحي على نفع أحبابه من الأموات مدعاة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك الكثير ولم ينقل لنا أي شيء من ذلك مع توافر الدواعي لنقله والتسليم لتلك الردود يفتح باب الابتداع على مصراعيه .
وهناك ردود أخرى .

أما استئجار قوم للقراءة وإهداؤها للميت فلا يجوز لأنه بدعة لم يفعلها أحد ولم يجزها أحد منهم وكذلك من قال بانتفاغ الميت بقراءة القرآن عنده ليس له دليل لأن سماع القرآن لا يثاب عليه إلا الحي .
واختلف العلماء في القراءة على القبور :

- مكروهة مطلقا : عند أبي حنيفة ومالك وأحمد في رواية لأنها مستحدثة بدعة وتشبه الصلاة والصلاة منهي عنها .

- لا بأس بها : عند محمد بن الحسن وأحمد في رواية استدلوا بما نقل عن عمر بأنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن فواتح البقرة وخواتيمها وكذلك نقل عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة .

- لا بأس بها عند الدفن موافقة لما ورد سابقا وكرهتها في غير ذلك وهو رواية عن أحمد .

الجمع بين روايات حديث "إن الناس يصعقون :....."

- قال صلى الله عليه وسلم إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقائمة العرش وفي رواية "إن الناس يصعقون فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشا بقائمة العرش"

قال الشارح للعقيدة الطحاوية : دخل على الراوي حديث في حديث فأدخل حديث "أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة " في حديث "إن الناس يصعقون" وقال الصعق لتجلي الله إذا جاء فصل القضاء ، فكانت صعقة الطور عوضا عن هذه الصعقة لموسى ، وليس المراد بالصعق النفخ في الصور الذي يخرج الناس من القبور . واستدرك عليه الشيخ الألباني بما يبين خطأ ما ذهب إليه.

الدعاء

- مذهب أهل السنة في حكم الدعاء والانتفاع به :
الدعاء مشروع بل هو العبادة كما ثبت في الحديث وهو من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار وهو مما توجهه الربوبية وورد في الحديث " من لم يسأل الله يغضب عليه "
وخالف في ذلك قوم من المتفلسفة والصوفية .

- المعاني التي تستلزمها مشروعية الدعاء :
١- الوجود حيث إن غير الموجود لا يدعى

٢- الغنى

٣- السمع

٤- الكرم

٥- الرحمة

٦- القدرة

فإن من كان بعكس ذلك لا يدعى

- الرد على المتفلسفة في إنكارهم الدعاء :

قالوا الدعاء لا ينفع إذا قضت المشيئة الإلهية وقوع المدعو به وإن لم تشأ فلا فائدة في الدعاء فيرد عليهم بأن هناك قسم ثالث : وهو ما اقتضته المشيئة الإلهية بشرط الدعاء كمثل حصول الولد بشرط الوطء فقولهم هذا يحو الأسباب .

وأما فائدة الدعاء إذا اقتضت المشيئة حصول المطلوب فقد تحصل به أشياء أخرى من جلب منافع ودفع مضار ومعرفة العبد بربه وإقراره بفقره إليه وغير ذلك .

فاللتفات بالكلية إلى الأسباب شرك ومحوها نقص في العقل والإعراض عنها قدح في الشرع والتوكل والرجاء يتألف من وجوب التوحيد والعقل والشرع .

- الخير كله من الله والدعاء لم يؤثر في المدعو بالإجابة لأن إلهام الدعاء من الله وقال عمر " إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء ولكن إذا أهمت الدعاء فالإجابة معه "

- الرد على من قال إن من الناس من يدعو فلا يعطى شيئاً أو يعطى غير ما سأل :

١- أن الدعاء في الآية أعم من السؤال وقد فسر في الآية بالعبادة وفسر بالطلب والذي يؤيد الأول قوله "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين "

٢- أن إجابة دعاء السؤال أعم من إعطاء المسئول فيكون للداعي ثلاث خصال إما أن يعجل له دعوته أو يدخر له مثله أو يصرف عنه من الشر مثلها .

٣- أن الدعاء له شروط وموانع فلا بد من كون الداعي ذا صلاح أو مضطر أو تقدمت منه قرينة إلى الله وأن يطيب مطعمه ويخلص النية والتوكل وغير ذلك فالدعاء سلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان الدعاء صالحاً والداعي صالحاً والوقت وقت قرينة وطاعة ولا مانع من الموانع حصل المقصود .

- فضل الصحابة ومذهب أهل السنة فيهم :

أهل السنة يحبون الصحابة جميعاً ولا يفرطون في حب أحد منهم ولا يتبرءون من أحد منهم والأدلة على فضلهم كثيرة منها قوله "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية "

وقوله "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار"

وقوله "لقد رضي الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة"

وقوله " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل"

وقوله : "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم"

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" وقوله صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...." وقوله "لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"

وقوله تعالى: "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة...."

وقد أمرنا بالاستغفار لهم قال تعالى : "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا...."

ولا نفرط في حب أحد منهم كما أله الراضة عليا ، ولا نتبرأ من أحد منهم كما فعلوا كذلك

محبة أهل العدل والأمانة من المسلمين

- من كمال الإيمان الحب في الله والبغض في الله لأن محبة الرسل والمؤمنين من كمال محبة الله فالمؤمن يحب من يحبه الله ويبغض من يبغضه الله
قال صلى الله عليه وسلم "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان" ومنها "ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله"

- قد يجتمع الحب والبغض في عبد لاجتماع سببهما

- قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه "وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله منه .
والتردد هو تعارض إرادتين وهو سبحانه يحب ما يحبه عبده المؤمن ويكره ما يكرهه ولكنه قضى بوقوع ما يكرهه فحصل التردد.

خلافة أبي بكر الصديق :

- في ثبوت الخلافة له ثلاثة أقوال :

١- ثبتت بالنص الجلي

٢- ثبتت بالاختيار

٣- ثبتت بالنص إشارة وبالاختيار كذلك .

والثالث هو الراجح:

فأدلتها من النصوص : - ما رواه البخاري أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه

قالت أرأيت إن جئت فلم أجذك كأنها تريد الموت قال "إن لم تجديني فأتي أبا بكر"

- حديث "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"

- حديث عائشة قالت : "دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدئ فيه فقال

ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا ثم قال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر"

- أحاديث تقديمه في الصلاة "مروا أبا بكر فليصل بالناس"

- حديث "بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها ابن أبي

قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب

فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن

- حديث "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، لا ييقين في المسجد خوخة إلا سدت

إلا خوخة أبي بكر"

- حديث رؤيا الرجل قال " رأيت ميزانا أنزل من السماء فوزنت أنت بأبي بكر فرجحت أنت بأبي

بكر ثم وزن عمر بأبي بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عثمان ثم رفع"

وأما كونه لم يستخلف استخلافا صريحا فلقول عمر "إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني

أبا بكر وإن لا أستخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك اختلاف الصحابة في بادئ الأمر وقصة السقيفة فلو كان صريحا ما استشار بعضهم البعض

ثم اختاره جميع الصحابة بطواعية لما عرفوا له من الفضل والسبق في الإسلام وحب النبي صلى الله عليه

وسلم له وما سبق من الدلالات على ذلك وقد قال عمر له في السقيفة "أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولم ينكر ذلك أحد .

خلافة عمر :

- أوصى له أبو بكر واتفقت عليه الأمة وفضائله كثيرة تقدم بعضها :
قال ابن الحنفية لعلي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر قال ثم من ؟
قال عمر .. وقال علي عندما طعن عمر : ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وإيم
الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وذلك أني كنت كثيرا ما أسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر
وقوله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير
فجك"، وقوله "قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم
" وغير ذلك كثير .

خلافة عثمان:

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي لعنه الله عمر في صلاة الفجر لم يستخلف وإنما جعل الأمر في ستة نفر ؛ علي
وعثمان والزيبر وطلحة وسعد وعبدالرحمن ويشهدهم عبدالله بن عمر وليس له شيء فاجتمعوا وتشاوروا
فخلع ثلاثة منهم أنفسهم وبقي علي وعثمان وعبد الرحمن فخلع نفسه على أن يجعلوا له الأمر في تولية
أحدهما ففعلا فأخذ منهما الميثاق وبايع عثمان فبايعه علي والناس .
وفضائله كثيرة منها أنه جهز جيش العسرة واشترى بئر رومة وبايع له النبي صلى الله عليه وسلم بيده
اليمنى في بيعة الرضوان ، وقال فيه " ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة " وهو ختن النبي صلى
الله عليه وسلم على ابنتيه .

خلافة علي :

هو الخليفة الحق بعد مقتل عثمان وداخل في قوله " خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم يؤتي الله ملكه من يشاء "
وقد بويع من جميع الصحابة في جميع الأمصار ما عدا معاوية في الشام رفض البيعة لأنه رأى أنه ولي
عثمان وأن من حقه أخذ قتلته ورفض علي تسليمه قتلته لشدة صولتهم وتمكنهم من الأمصار مما يؤدي

إلى انهيار الدولة في ذلك الحين، فكل رأى أنه في جانب الحق وكان علي أدنى الطائفتين إلى الحق لما ورد في الحديث "تمرق بينهما مارقة تقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق" يعني قتلة الخوارج وكذلك وقعة الجمل كانت من جانب عائشة وطلحة والزبير مطالبة بدم عثمان وقد اتفق معهم علي وهما بالرجوع فاحتال عليهم الخوارج بأن بيتوا الجيشين فاحتمد القتال عن غير قصد منهم رضي الله عنهم فالخلاصة أننا نقول " ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان " ونكف عن الخوض فيما شجر بينهم وهو مذهب أهل السنة .

ومن فضائل علي رضي الله عنه :

- قوله صلى الله عليه وسلم "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"
وقوله "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"

ولما نزلت "فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم" دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال " اللهم هؤلاء أهلي "

- وبعد مقتل علي رضي الله عنه ببيع للحسن فأكمل خلافة النبوة بتنازله لمعاوية رضي الله عنه عام الجماعة وأصبح معاوية أول ملوك المسلمين وأفضلهم وله أفضال كثيرة وجاء في الحسن قوله صلى الله عليه وسلم "أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" فتحقق ذلك بتنازله .

ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل :

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي هذا مذهب أهل السنة

وورود فيهم "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي" وخص أبو بكر وعمر بقوله " اقتدوا باللذين من بعدي " وسبق في تقديم أبي بكر وعمر الكثير

ثم عثمان لقول ابن عمر "كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان

وقال عبد الرحمن بن عوف لعلي "إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان"

وقال أيوب السخيتاني "من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار"

فضل العشرة المبشرين بالجنة :

وهم الخلفاء الأربعة ثم سعد بن أبي وقاص الذي جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبويه يوم أحد فقال فذاك أبي وأمي .

- طلحة الذي شلت يده التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد
 - الزبير الذي قال فيه " لكل نبي حوارى وحوارى الزبير " وجمع له أبويه يوم قريظة
 - أبو عبيدة الذي قال فيه " إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة "
 - سعيد بن زيد ، - عبد الرحمن بن عوف وكلاهما من السابقين الأولين ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالموت شهيدا
- وقد جمعهم الحديث ولذلك يفردون بالذكر مع أن هناك الكثير من الصحابة ممن بشر بالجنة نحو " خديجة ، فاطمة ، الحسن والحسين ، ثابت بن قيس ، عبدالله بن سلام ... وغيرهم "

فضل سائر الصحابة :

وعلى مقدمتهم أصحاب بدر والحديبية فقد قال صلى الله عليه وسلم " لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة "

وقال " لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإن قد غفرت لكم " وقال في حاطب بن أبي بلتعة " لا يدخلها _ أي النار _ فإنه شهد بدر الحديبية " .

وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته جميعا فقد قال صلى الله عليه وسلم " وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاثا -

مذهب الرافضة :

- يسبون زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا عائشة رضي الله عنها ويكرهون اسم " العشرة " لرفضهم أصحابها ويوالون بدلا منهم اثني عشر إماما وهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن

الحسين (زين العابدين) ثم محمد بن علي (الباقر) ثم جعفر بن محمد (الصادق) ، ثم موسى بن جعفر (الكاظم) ثم علي بن موسى (الرضي) ثم محمد بن علي (الجواد) ، ثم علي بن محمد (الهادي) ثم الحسن بن علي (العسكري) ثم محمد بن الحسن (المهدي على زعمهم وأنه في سرداب يخرج آخر الزمان) ولم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا في حديث يرد قولهم وهو " لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش " وفي رواية " اثنا عشر خليفة " وهم عندهم حوربوا وذلوا واضطهدوا واغتصبت منهم الخلافة ، والمراد بمن في الحديث الخلفاء الراشدون ومعاقبة وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز .

أصل غلاة الشيعة :

- تظاهر عبدالله بن سبأ اليهودي بالإسلام واستمر في بث السموم في الجهلة حتى ادعى ألوهية علي رضي الله عنه فحرقه علي رضي الله عنه هو ومن تبعه .

محبة السلف والعلماء :

وأهل السنة يجلون السلف من التابعين وتابعيهم والعلماء بعدهم ويعترفون لهم بالفضل ويذكرون بالخير فالعلماء هم ورثة الأنبياء وقال تعالى "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا"

وإذا جاء قول أحدهم بخلاف الحديث فلأسباب منها:

- ١- عدم بلوغه الحديث
- ٢- عدم اعتقاده صحته
- ٣- عدم اعتقاده أن المراد منه هذه المسألة
- ٤- اعتقاده أنه منسوخ

من هم أولياء الله ؟ وأدلة ذلك :

- هم الذين يحبون ويوالون من أحبه الله ويغضون من يبغضه الله وهم المؤمنون المتقون قال تعالى " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون " وقال تعالى : " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين " وقال تعالى: " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة " وقال صلى الله عليه وسلم عن رب العزة " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه " قال أبو عثمان النيسابوري:

من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وذلك لأن من اتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله تولاه الله سبحانه وتعالى وآتاه الحكمة ومن اتبع الهوى فهو عن كبر في نفسه لأنه يعمل بإرادة نفسه ويترك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فابتدع في الشرع ليوافق هواه وهذا مثل هؤلاء الضلال الذين يدعون أنهم أولياء الله ويتركون الشرع ويقولون مقام الولي فوق النبي والرسول وأنه يأخذ الوحي من الله مباشرة بغير واسطة وهؤلاء -لعنهم الله- يرون أن كل ما في الوجود هو الله فكان كفرهم أضل من كفر فرعون وهذا الذي في نفوسهم مثل قول إخوانهم الذين كفروا " لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله " وأنهم لما عجزوا عن تغيير الشرع تبعوا لأهوائهم قالوا النبوة ختمت والولاية لم تختم فذهبوا مذاهب الزنادقة وخرجوا من ولاية الله إلى ولاية إبليس -لعنه الله.

كرامات الأولياء :

مذهب أهل السنة الإيمان بها وبما صح من رواياتها عن الثقات ، وأنه لا ينبغي التطلع إليها قال أبو علي الجوزجاني "كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة" فإن الكرامة الحقيقية توفيق العبد إلى الاستقامة على دين الله وربما كانت الكرامة ابتلاء من الله فمن لم يتحصن بالتقوى والصلاح كانت له فتنة ، وأن من لم

يحدث له خارق للعادة لا يعني نقص مرتبته عند الله ومن عمل بالدين كما أمر الله تحصل على رعاية الله له فإن احتاج للخارق للعادة كانت عين الله ترعاه وتحقق ما يريدته قال تعالى : "ومن يتق الله يجعل له مخرجا" ويزقه من حيث لا يحتسب " وقال "إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" وقال في الحديث "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...."

الفرق بين المعجزة والكرامة :

- كلاهما خارق للعادة فأما المعجزة فعلى يد نبي يؤتيها الله له للدلالة على صدق دعواه وأما الكرامة فعلى يد رجل صالح تابع للنبي لا يدعي النبوة ويؤتيها الله له إكراما له في حالة حاجته إليها كإضاءة العرجين في يد بعض الصحابة في الظلام وكحديث الثلاثة نفر الذين أووا إلى غار فسقطت عليهم صخرة ... وغير ذلك .

وإما أن يؤتيها له ليزيد يقينه وإيمانه كتسبيح الحصى في يد أبي بكر وتسبيح الطعام أمام بعض الصحابة وغير ذلك .

والخوارق ثلاثة أنواع : محمود إن حصل به فائدة في الدين ، مباح إذا حصل به أمر مباح ، مذموم إذا كان سببا للعذاب والبغض كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها .

وصفات الكمال ترجع إلى : العلم ، القدرة ، الغنى

وهذه الثلاثة لا تصلح على الكمال إلا لله وحده ولذلك تبرأ من ادعائها الأنبياء ، وأمر الله نبيه بذلك فقال "قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك" وهو خاتم الأنبياء وكذلك قال نوح وهو أول أولي العزم وكان قولهم ذلك ردا على مطالبتهم بذلك فأخبروهم بعدم امتلاكهم له وإن ما يحدث له من خوارق فيأذن الله وبقدرته ليس لهم فيه دخل .

موقف المعتزلة من الكرامات :

ينفون الكرامات لقولهم لو صحت لأشبهت المعجزة والتبس الولي بالنبي ورد عليهم بأن الكرامة لا تحدث لمن يدعي النبوة لأنه لا يدعيها من غير حق إلا زنديق متنبئ كذاب فإن جرى على يد هذا خارق لكان سحرا ومن عمل الشياطين (وهم كذلك ينفون السحر) .

وهناك فروق بين الثلاثة

- ١- المعجزة : شيء خارق للعادة يحدث على يد رجل يدعي النبوة يعجز غيره عن الإتيان بمثله .
- ٢- الكرامة : شيء خارق للعادة يحدث على يد رجل صالح من أتباع الأنبياء لا يدعي النبوة .
- ٣- السحر : ضرب من التخيل أو قلب لبعض الحقائق يحدث على يد أفك أثير من الممكن أن يأتي به كل من تعلم السحر .

بعض أشراط الساعة كما ورد في الحديث :

- موت النبي صلى الله عليه وسلم
 - فتح بيت المقدس
 - موتان يأخذ الناس كقعاص الغنم
 - استفاضة المال
 - هدنة بين المسلمين والروم فيغدرون بهم
 - الدخان
 - الدجال
 - الدابة
 - طلوع الشمس من مغربها
 - نزول عيسى بن مريم
 - يأجوج ومأجوج
 - ثلاثة خسوف بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب
 - نار تخرج من اليمن تحشر الناس
- أما خروج الدابة وطلوع الشمس فقال تعالى " وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة "
- وقال صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن عليها
فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل "

وقال "إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريبا " أي أول الآيات غير المألوفة

وأحاديث نزول عيسى وخروج الدجال متواترة ومنها :

قوله صلى الله عليه وسلم "إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية " وفي حديث آخر "مكتوب بين عينيه ك ف ر " وقوله صلى الله عليه وسلم - والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا " وقال تعالى "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ثم يوم القيامة عليهم شهيدا"

النبوة والرسالة

- كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى وقد ذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أعلى المقامات بالعبودية فقال ذلك في مقام الإسراء ، الدعاء ، الوحي ، تنزيل الكتاب
- كيفية إثبات نبوة الأنبياء :
- ١- طريقة أهل الكلام والنظر بالمعجزات فقط فنفي بعضهم الكرامات والسحر بسبب تلك الطريقة
- ٢- بسيرته قبل ادعائه النبوة فيكون صادقا أميناً لا يرتكب الفواحش والمنكرات ويكون دمث الخلق بعيداً عن كل ما يستهجنه الناس أما الكاذب فبالعكس
- ٣- مطابقة قوله لعمله وسرائر وجهه لما نصب نفسه لأجله فإن الكاذب يفضح الله أمره على وجهه.
- ٤- صدق ما أخبر به من مغيبات بحيث طابقت الواقع تماماً .
- ٥- أن لا يريد بدعوته الدنيا بل يطلب مرضاة الله ويبدل نفسه وأتباعه لما يدعو إليه ويأمر بمكارم الأخلاق ويحث على ترك المساوئ والمخازي .

إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم :

١- بالنظر إلى ما سبق من كيفية الإثبات نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أيدته الله بمعجزات كثيرة باهرة وأجلها معجزة القرآن الخالدة ، فيض الماء من بين أصابعه ، تكثير الطعام ، مخاطبة الحجر والشجر ، انشقاق القمر ، ما حدث في طريق الهجرة ، إطلاعه على كلام المنافقين ، الإسراء والمعراج الخ

٢- كان من أصدق الناس وأكثرهم ائتمانا وأبعدهم عن الباطل وأسرعهم إلى الخير وقد قالت له خديجة " والله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق "

٣- كل ما أخبر به وقع كما هو تماما من غير اختلاف مثل انتصار الروم على الفرس ، البطشة ، الزمام ، فتح مكة ، فتح بلاد كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما في سبيل الله ، الفتنة التي بعد مقتل عمر ، غير ذلك كثير جدا .

٤- حديث هرقل يدل دلالة واضحة على نبوته صلى الله عليه وسلم حيث قال إنه لو كان في آباءه ملك لقل رجل يطلب ملك أبيه ، أو سبقه أحد بذلك لقلد غيره ، وما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وأتباعه الضعفاء وهكذا الرسل في أول أمرهم وهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم ولا يتركه أحد سخطا عليه وكذلك الإيمان إذا دخل القلوب والحرب بينه وبين أعدائه دول وهكذا دائما حتى يكون للرسل النصر في الآخر وهو لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر ، وهو يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن الفواحش وهذه صفة الأنبياء .

٥- النجاشي عندما سمع القرآن علم أنه مما انبعث منه كلام عيسى ، وكذلك ورقة بن نوفل .

٦- نصره الله له على أعدائه وتركه يبلغ ما يريد ويتبعه الناس في ذلك فمن شكك في نبوته طعن في قدرة الله وحكمته لأنه لو كان كاذبا لما تركه الله يفتري عليه ويقتل في الناس ويعلو أمره مع ادعائه أن ذلك من عند الله .

الفرق بين الرسول والنبي :

- ١- أن النبي هو من أوحى إليه بوحى ولم يؤمر بتبليغه ، والرسول هو من أمر بتبليغه وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول . (هذا قول البعض)
- ٢- أن النبي هو من أوحى إليه وأتى تابعا لرسالة قبله ولم يأت بشرع جديد ، والرسول هو من أتى بشرع جديد زائد أو ناسخ لما قبله . (هذا قول آخر)
- ٣- والصواب أن كلاهما واحد والاختلاف في الاشتقاق فالرسول من الرسالة والنبي من الإنباء وهو الإخبار أو النباوة وهي الرفعة .

موقف المعتزلة وأهل السنة من إرسال الرسل :

يرى المعتزلة أن لا ضرورة لإرسال الرسل ويجب على الإنسان أن يهتدي لخالقه بعقله وبالتدبر في مخلوقاته أما أهل السنة فيرون أن إرسال الرسل ضرورة قصوى وحاجة ملحة وإعذار من الله كما دلت عليه الآيات "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " "فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى" وأنه من كمال قدرة الله لقوله "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء"

الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين :

قال تعالى : "ولكن رسول الله وخاتم النبيين" وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اللبنة "فكنت أنا سدوت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل" وقال "وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي" وقال "وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"

الرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم :

قال صلى الله عليه وسلم "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة "

وقال "أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر "

وقال : "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم "

والحكمة في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيد ولد آدم وإخبارنا بذلك أننا لا نستطيع معرفة ذلك إلا منه صلى الله عليه وسلم حيث لا نبي بعده يجزنا بفضلته وعظيم قدره كما فعل هو بمن قبله من الأنبياء .

كيف يوفق بين قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الأنبياء وبين كونه سيد ولد آدم ولا فخر؟:
لهذا عدة أوجه منها :

١- أن قوله صلى الله عليه "لا تفضلوا بين الأنبياء " أو "لا تفضلوني على موسى" كان لأجل الحمية والعصبية التي اعترت المسلم حين لطم اليهودي وأن التفضيل هنا كان للحمية والهوى ولقد ثبت تفضيل بعض الأنبياء على بعض بالقرآن فقال تعالى : "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض" ، "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض"

٢- أن النهي عن التفضيل الخاص وهو أن يفضل بعض الرسل على بعض بعينه وإنما الجواز في التفضيل العام كأن يقال "فلان أفضل الناس" ولا يقال "فلان أفضل من فلان"

معنى قوله "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى" :

أنه ربما ظن بعض الناس أنه خير من يونس لأجل عقاب الله له بالتقام الحوت إياه وقوله إنه التقمه وهو ملهم أي فاعل لما يلام عليه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

الرسول صلى الله عليه وسلم وأبوه إبراهيم خليل الرحمن :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا"

وقال : "لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله

وقال تعالى : "واتخذ الله إبراهيم خليلًا:

- الفرق بين الخلّة والمحبة : الخلّة خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وأبيه إبراهيم

أما المحبة فهي عامة قال تعالى: "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" ، "فإن الله يحب المتقين"

والمحبة مراتب : العلاقة ، الإرادة ، الصبابة ، الغرام ، المودة ، الشغف ، العشق ، التيم ، التعبد ، الخلّة
يوصف الله منها بالإرادة والمودة والمحبة والخلّة .

بعثه صلى الله عليه وسلم للإنس والجن :

قال تعالى : " يا قومنا أجيئوا داعي الله " وذلك حكاية عن الجن وقال " يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم
رسل ..."

وقال صلى الله عليه وسلم " وبعثت للأحمر والأسود"

وقال تعالى : "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" ، "وما أرسلناك إلا كافة للناس ، "قل يا أيها الناس إني
رسول الله إليكم جميعاً"

وقوله صلى الله عليه وسلم " وبعثت إلى الناس عامة " وقوله "لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا
نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار "

الرد على من قال أنه رسول إلى العرب خاصة :

أنه ما دام صدق برسالته لزمه تصديق ما يخبر به لأن الرسول لا يكذب وهو قد قال إنه أرسل للناس
كافة وأرسل كتبه إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وسائر ملوك أقطار الأرض يدعوهم فبطل بذلك
قوله وبالله التوفيق .

الإسراء والمعراج

المعراج : مفعال من العروج وهو الصعود أي الآلة التي يعرج فيها وهي من الغيبات .

أقوال الناس في ذلك :

- ١- أن الإسراء كان بروحه فقط وأن الروح فارقت الجسد .
 - ٢- أن الإسراء كان مناما .
 - ٣- أن الإسراء بالروح والجسد معا مرة واحدة وهو الذي عليه الجمهور .
 - ٤- أن الإسراء كان مرتين مرة يقظة ومرة مناما .
 - ٥- أن الإسراء كان مرة قبل الوحي ومرة بعده أو ثلاث مرات أو أكثر .
- أما الأول فيرد عليه بقوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده " والعبء اسم لمجموع الجسد والروح فيكون الإسراء بالاثنتين وهو جائز عقلا ، وكذلك انفصال الروح عن الجسد يعني الموت وهذا لا يكون إلا مرة واحدة ويدل عليه حديث الصديق "والله لا يجمع الله عليك موتتان أبدا"
- وأما الثاني فيرد عليه بأن المنام ليس فيه معجزة ولصدقه العرب لأن الإنسان العادي يرى من العجائب وهو نائم الشيء الكثير ولما كان فيه تشریف ولا تكريم وإشادة من الله به .
- والفرق بين الأول والثاني أن النائم لا تفارق روحه جسده بالكلية وأن ما يراه ليس حقيقة وإنما مثال للحقيقة يلقي في روعه بخلاف من صعدت روحه ورأت حقيقة وفارقتة .
- وأما الرابع والخامس وغيرهما فقد لجأوا للقول بالتعدد للجمع بين الروايات وخصوصا رواية شريك وفيها كلام لأهل الحديث ولا يعقل التكرار وذلك لأن الصلاة لم تفرض وتتناقض إلا مرة واحدة .
- وأما الثالث فهو القول الراجح عند الجمهور وعليه أكثر روايات الحديث وأنه كان بمكة قبل الهجرة وبعد البعثة وفيه أنه أسرى به لبيت المقدس وصلى بالأنبياء ثم عرج به وفتحت له أبواب السماوات ورأى الأنبياء فيه ثم صعد إلى سدرة المنتهى ثم البيت المعمور وفرضت الصلوات وظل يرجع بين ربه وبين موسى فنقصت من خمسين إلى خمس في اليوم واللييلة .
- وقيل الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس أولا أنه كان إظهارا لصدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم عندما سألوه عن بيت المقدس وصفه لهم وقد سبق لهم أن رأوه فعرفوا صدقه وأما لو وصف لهم المعراج وما رآه في السماء فقط لما صدقوه لأنهم لم يشاهدوا ذلك من قبل .

(وقد فصلنا الراجح في ذلك والجمع بين الروايات في كتيب الإسراء والمعراج المقتطف من السيرة الصحيحة)

هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه :
هناك أقوال:

- ١- لم يره وهو قول عائشة وقالت " لا تدركه الأبصار" وقالت لمن سأها عن ذلك "لقد قف شعري لما قلت"
 - ٢- رآه بعينه وهذا ترده الأحاديث "نور أنى أراه" ، "رأيت نورا"
 - ٣- رآه بقلبه وهو قول ابن عباس وهو الصحيح
- والخلاف في " ما كذب الفؤاد ما رأى " ، "ولقد رآه نزلة أخرى" هل هو جبريل أم رب العزة والمرجح أنه جبريل رآه على صورته مرتين .

فوائد الإسراء والمعراج :

- ١- تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وإخبار له عملي بمنزلته عند الله وعلو قدره بين الأنبياء .
- ٢- تمحيص المؤمنين الصادقين ممن في قلوبهم زيغ .
- ٣- إثبات معجزة مفحمة لكفار قريش
- ٤- التنبيه على علو قدر الصلاة وأنها عماد الدين فقد فرضت مباشرة من غير واسطة
- ٥- علو الله على خلقه
- ٦- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الغيبات التي أخبر بها أمته فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم .

الإيمان

- تعريف الإيمان
- ١- تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان وهو قول جمهور الأمة .

- ٢- تصديق بالجنان وإقرار باللسان وهو قول أبي حنيفة وأصحابه .
- ٣- تصديق بالجنان والإقرار ليس بأصلي وهو قول الماتوريدي ويروى عن أبي حنيفة .
- ٤- إقرار باللسان فقط وهو قول الكرامية وعليه فالمنافقون تاموا الإيمان وهذا فاسد .
- ٥- المعرفة بالقلب وهو قول الجهم وعليه فإبليس وفرعون وقومه وأهل الكتاب وأبو طالب مؤمنون وهذا من أفسد الفاسد .
- وقيل إن الخلاف بين القول الأول والثاني لفظي لأن القائلين بالثاني يرون أن الأعمال من لوازم الإيمان ويتفق الجميع على أن الممتنع عن العمل بالجوارح عاص لله ورسوله مستحق للوعيد ويتفقون على أن مرتكب الكبيرة غير مخلد في النار وأنه في المشيئة .
- ودرجات الإيمان تتفاوت بين الناس كما تتفاوت قوة الإبصار من شخص إلى آخر وأن ما يقوم بالقلوب من نور لا إله إلا الله يختلف من قلب إلى قلب وعلى هذا يحمل حديث البطاقة ويفسر بأن ما قام بقلب هذا العبد طغى على ما اقترف من المعاصي فطاشت السجلات بالبطاقة وكذلك حديث البغي وحديث قاتل المائة وأحاديث "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" ، "لا يدخل النار من قال لا إله إلا الله" وغيرها .

أدلة القائلين بدخول الأعمال في مسمى الإيمان :

- قوله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان" وحديث وفد عبد القيس الآتي بعد قليل
- وقوله "دعه فإن الحياء من الإيمان" وقوله "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"
- وقوله "من أحب لله وأبغض لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان"
- وقوله "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ، وقوله "من غشنا فليس منا"
- وقوله تعالى "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"
- "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله" ،

وقوله تعالى "وما كان الله ليضيع إيمانكم" في الصلاة . وغير ذلك كثير

أدلة القائلين بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان والرد عليها:

- أن الإيمان في اللغة التصديق قال تعالى "وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين" خبرا عن إخوة يوسف ويرد عليه بأن الإيمان والتصديق ليسا لفظين مترادفين ومما يدل على ذلك أنه يقال "صدقه" ولا يقال "آمنه" ولا "آمن به" بل يقال "آمن له" والتصديق يكون في المشاهد والغائب أما الإيمان فيكون في الغائب .

وكذلك فإن التصديق يقابل بالتكذيب أما الإيمان فيقابل بالكفر لأنه لو قال قائل أنا أصدقك ولكن لا أتبعك لكان مصدقا كافرا

ولو سلم بالترادف فنقول إن التصديق يكون بالأفعال أيضا قال صلى الله عليه وسلم "العينان تزنيان وزناهما النظر إلى أن قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه "

ومن الممكن أن يقال إن اللفظ باق على معناه في اللغة ولكن الشارع زاد فيه أحكاما أو أن استخدام الشارع له مجاز في اللغة .

وقالوا : لو كان الإيمان مركبا لزال بزوال جزء منه . وليس كذلك ؛ فقد علم ضرورة أن من قال إنه صدق ولا صلى ولا صام ولا أحب الله ورسوله بل أبغضهما وعاداهما أنه ليس بمؤمن ، وكما سبق فالإيمان شعب منها ما إذا زال زال الإيمان كله كالشهادتين ومنها ما إذا زال نقص الإيمان مثل إمطة الأذى عن الطريق وبين الشعب تفاوت كبير .

وقالوا : العطف يقتضي المغايرة وقد قال تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فيرد عليه بأن العطف لا يكون للمغايرة فقط وإنما يأتي لها مثل "خلق الظلمات والنور" ويأتي لعطف البعض على الكل مثل "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" أو لاختلاف الصفتين نحو "غافر الذنب وقابل التوب" أو لاختلاف اللفظ كقول الشاعر :

فألفى قولها كذبا ومنيا

وقالوا قال تعالى : "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" فالقلب هو موضع الإيمان . فيقال لهم : إن القول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام والعمل قسمان عمل القلب وهو النية وعمل الجوارح فإذا زال الأربعة زال الإيمان كله وإذا زال تصديق القلب لم ينفع الباقي وقد قال صلى الله عليه وسلم "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب" فإذا انقاد القلب انقادت الجوارح .

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

قال تعالى: "وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا" ، "ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم" ، "فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" "فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون"
وقال صلى الله عليه وسلم "وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"
وحديث الشفاعة من أكبر الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه.

الفرق بين الإسلام والإيمان:

- قالوا : الإسلام هو الكلمة ، وقال غيرهم : الإسلام والإيمان كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ، وطائفة قالت : الإسلام والإيمان شيء واحد
- والتحقيق أن الإسلام أعم من الإيمان من جهة أهله والإيمان أعم من الإسلام من جهة نفسه لأنه يتضمنه وزيادة
- وعلى هذا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن
- والقول الراجح أننا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان فسرناهما بما ورد في حديث جبريل وهو أن الإسلام الانقياد ظاهرا بالشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان هو الإيمان بالأصول الخمسة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وإذا انفرد كل منهما دخل الإسلام في الإيمان وليس العكس إلا أن الإسلام يتضمن إيمانا ولاشك .
- والأدلة على الفرق بين الإسلام والإيمان:

قال تعالى : "قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال أو مسلما قالها ثلاث مرات ، ففي الآية والحديث أثبت الإسلام وتوقف في الإيمان .

وقال صلى الله عليه وسلم "اللهم لك أسلمت وبك آمنت" وقال تعالى "إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات"

ولكن إذا ذكر الإسلام منفردا ربما دخل فيه الإيمان والعكس كذلك كما ورد ذلك في مثل الفقير والمسكين ، البر والتقوى ، الإثم والعدوان .

- واحتج بعضهم بقوله تعالى "فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين" ولا حجة فيه لأن أهل البيت جمعوا بين الإسلام والإيمان .

الاستثناء في الإيمان :

وهو قول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله وفيه ثلاثة أقوال

١- واجب : لماخذين :

أ- أن الإنسان لا يدري على أي شيء يموت والإنسان يكون مؤمنا باعتبار ما يموت عليه .
ب- أن الجزم بالإيمان يتضمن الإيمان المطلق وهذا يعني فعل كل ما أمر الله به وترك كل ما نهى عنه وهذا فيه تزكية للنفس وعليه يصح أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على ذلك وهذا مأخذ عامة السلف

واحتجوا كذلك بقوله "لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين" وبقوله صلى الله عليه وسلم "وإننا إن شاء الله بكم لاحقون" وغير ذلك مما في معناه

٢- حرام : وهو قول من جعل الإيمان شيئا واحدا وأن قوله أنا مؤمن كقوله أنا مسلم فإن استثنى فهذا شك في إيمانه وسموا من يفعلون ذلك "الشكافة" وحاولوا الإجابة على أدلة الموجبين والمجيزين بإجابات لا تنتهض وبعضها من أبطل الباطل .

٣- جوائز : وهو القول المرجح وهو يفصل فيقول إن أراد المستثني الشك في إيمانه فهذا ممنوع بالاتفاق ، وإن أراد أنه من كاملي الإيمان فالاستثناء أفضل وأحسن بل قد يكون واجبا حتى لا يزكي المرء نفسه ، وإن أراد الاستثناء لعدم علمه بالعاقبة أو تعليقا للأمر على مشيئة الله لا شك في إيمانه فذلك جوائز وكذلك من أراد التبرك بذلك .

أركان الإيمان :

سنة : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ودليلها حديث جبريل حينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم في حضرة الصحابة ليعلمهم دينهم عن الإيمان فقال له "أن تؤمن بالله والقدر خيره وشر"

وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديث وفد عبد القيس بأنه "شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم"

- والجمع بين التفسيرين :

أنه لما سبق تفسير الإيمان في حديث جبريل وتفسير الإسلام علم أن الإيمان يتضمن الإسلام وما ذكر كما أن الإحسان يتضمن الإيمان والإسلام .

أما في حديث وفد عبد القيس كان تفسيره ابتداء فلزم ذكر هذه الأشياء فيه .

السر في اقتصار الرسول صلى الله عليه وسلم على الأركان الخمسة في تفسير الإسلام مع أنه أشمل منها :

- قال البعض لأنها أظهر الشعائر وأعظمها وبها يعرف استسلامه

- ورجح آخرون أنها هي الفرائض التي لا تنفك عن أي مسلم بخلاف غيرها فيختلف من مسلم لآخر .

الإيمان بالملائكة إجمالاً وتفصيلاً :

فإجمالاً نؤمن بأن الله ملائكة خلقهم لعبادته وهم كرام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به ونؤمن تفصيلاً بالكرام الكاتبين الذين يكتبون الأعمال ، وبالمعقبات الحفظة ، وبالملائكة المتعاقبون في الليل والنهار ، وبجبريل وميكائيل وملك الموت، ومنكر ونكير سائلي القبر ، وملك الجبال ، وملك الرحم وغيرهم مما ورد في الكتاب والسنة .

ونؤمن بأن لكل إنسان قرين من الجن وقرين من الملائكة لقوله صلى الله عليه وسلم "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة فقالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي لكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير .

أسلم بفتح الميم بمعنى استسلم وانقاد أو صار مؤمناً لأن الجن منهم المؤمن والكافر .

الإيمان بكتب الله إجمالاً وتفصيلاً :

نؤمن بكل كتاب أنزله الله لقوله "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وكتبه ورسله ..."

ونؤمن تفصيلاً بالقرآن والإنجيل والتوراة والزيور وصحف إبراهيم وموسى وأن القرآن هو آخر الكتب المنزلة وأنه المهيمن عليها .

الكبائر

- أقوال العلماء في ضابط الكبيرة والصغيرة

فالكبائر :

- ١- قيل سبعة .
- ٢- وقيل سبعة عشر وهذا جمعا من الأحاديث
- ٣- ما اتفقت الشرائع على تحريمه
- ٤- أنها إلى السبعين أقرب
- ٥- وقيل كل ما ترتب عليه حد أو وعيد أو لعنة أو غضب

والصغائر

- ١- قيل ما دون الحدين حد الدنيا والآخرة
- ٢- قيل ما لم يختم بلعنة أو غضب أو وعيد ولم يترتب عليه حد

والقول الخامس في تعريف الكبائر وأن الصغائر ما ليست كذلك هو الراجح من وجوه :

- ١- أنه المأثور عن السلف وعلى رأسهم ابن عباس ثم ابن عيينة وأحمد بن حنبل وغيرهما
- ٢- أنه الموافق للآيات التي فيها وعد من الله بغفران ذنوب من اجتنب الكبائر لأنه من استحق الوعيد لا يستحق الوعد .
- ٣- أنه مستقى من كلام الشارع.
- ٤- أنه الضابط الوحيد الذي يفرق بين الصغائر والكبائر بخلاف غيره .
- ٥- أن كل ما قيل في حد الكبيرة باطل لا يصح لأنه يخرج عنه كثير من عظام الذنوب أو يخالف النصوص .

حكم مرتكب الكبيرة

- عند أهل السنة : في الدنيا عاص لله ورسوله يعاقب بالحد إن كان من أهل الحدود وفي الآخرة موكول لأمر الله ومشية إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ويخشى عليه لأنه متوعد من الله .
- عند المرجئة : أنه مؤمن تام الإيمان لا يعذب في الآخرة لأنه لا يضر مع الإيمان ذنب .
- عند المعتزلة: في الدنيا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان ولم يدخل الكفر وفي الآخرة خالد مخلد في النار .
- عند الخوارج : كافر حلال الدم في الدنيا ، مخلد في النار في الآخرة .

الصغيرة تكون كبيرة :

- ١- إذا أصر عليها فاعلها لقوله تعالى "ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون"
- ٢- إذا جاهر بها لقوله صلى الله عليه وسلم "كل أمتي إلا المجاهرون"

٣- إذا استهان بها واستخف بها وأدلته كثيرة .

الكبيرة تكون صغيرة :

إذا وقع فيها ثم ندم وتاب واستغفر وأكثر من إنابته لله تعالى .

الصلاة خلف الفاسق وعليهم

مذهب أهل السنة في ذلك :

- يصلي الإنسان خلف مستور الحال الذي لا يعلم منه بدعة ولا فسقا .
- يصلي خلف المبتدع والفاسق إذا كان الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين وإمام الحج وذلك لأدلة كثيرة وأن ترك الصلاة خلفهم بدعة وأدلتهم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم" ولفعل الصحابة رضي الله عنهم فقد صلوا خلف الحجاج مع ما عرف عنه ، وأمر عثمان بالصلاة خلف إمام الفتنة في وقته . وكذلك فإن من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره وليس هناك دليل لمن قال بترك الصلاة خلفهم
- إذا أمكن عدم تولية الفاسق أو المبتدع الإمامة وجب ذلك لأنه يستحق التعزير وأن توليته على المسلمين مخالفة للشارع في كثير من نصوصه ، فإن تولى الفاسق أو المبتدع وكان في ترك الصلاة خلفه رادع له عن المنكر فلا مانع بحيث لا يفوته جمعة ولا جماعة أما إذا فاتته فلا وإن فعل ذلك كان مبتدعا مخالفا للسلف ، وكذلك إن قدر على الصلاة خلف غيره من الأبرار .
- إذا صلى خلف الفاجر من غير عذر وهو قادر على أن يصلي خلف البر فمنهم من قال يجزئه ومنهم من قال يعيد .
- إذا ترك الإمام ما يعتقد المأموم وجوبه صلى خلفه ولا يضره في ذلك والدليل على من منع ذلك أو عكسه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم" .

حكم الصلاة على الفاسق إذا ماتوا :

يصلى عليهم جميعا إلا ما أخرجتهم النصوص نحو قاتل نفسه والبغاة وذلك لأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة على الميت ولم يخص بارا من فاسق وكذلك فعله وفعل أصحابه حتى إنه صلى على المنافقين قبل أن ينهى عن ذلك .

وكذلك لأمره تعالى بالاستغفار للمؤمنين وهم داخلون في عمومهم قال تعالى " واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات "

والضابط الذي يعرف به من يصلى عليه ممن لا يصلى عليه مستمد من أن المظهرين للإسلام قسمان إما مؤمن وإما منافق فمن علم نفاقه فلا يصلى عليه من علم ذلك . أما من جهل ذلك فيصلى عليه لأنه لا يعلم الغيب وكان عمر لا يصلى على من لا يصلى عليه حذيفة لأنه كان يعلم المنافقين .
وأما غير المنافق وإن كان يرتكب ما يرتكب من المحرمات فهو داخل في العموم السابق ذكره فيصلى عليه إلا من ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه فيجوز ترك الصلاة عليه لأهل الفضل والورع ليكون ردعا لغيره نحو قاتل نفسه .

مذهب أهل السنة في القطع للمعين بجنة أو نار:

ثلاثة أقوال :

- ١- لا يقطع بالجنة إلا للأنبياء وهذا خلاف للنصوص .
- ٢- يقطع لمن قطع له النص بذلك وهذا هو الصحيح الراجح وهو قول جمهور العلماء وذلك نحو العشرة المبشرين بالجنة وعبدالله بن سلام وثابت بن قيس وغيرهم .
- ٣- يقطع لمن أثنى عليه المؤمنون بالخير بعد وفاته لحديث الجنازة التي مرت فأثنى عليها الناس خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت ثلاثا وعلى أخرى شرا فقال وجبت ثلاثا ثم سئل عن ذلك فقال هذا أثنتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا أثنتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض" ورد عليه بأن ليس كل الناس كالصحابة وبأن ذلك ثبت بنصه صلى الله عليه وسلم .
وقد يقال إن المراد المرجو أن يكون من أهل الجنة إذا أثنى عليه الناس .

طاعة أولي الأمر

يجب على الرعية طاعة أولي الأمر ما لم يأمرُوا بمعصية ويجب على ولاة الأمور أن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في رعيتهم وألا يظلموهم ولا يجوروا عليهم .
وأدلة طاعتهم في المعروف قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم...."

فلم يجعل لهم طاعة منفردة للدلالة على طاعتهم فيما كان طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم : " ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد عصانى " وقول أبى ذر " إن خليلى أوصانى أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا " مجدع الأطراف " ولقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم "

أما إذا جاروا على رعيتهم أو فسقوا في أنفسهم مع تطبيقهم حدود الله وشرعه في رعيتهم فكذلك تجب طاعتهم إلا إذا ظهر منهم كفر بواح وحينئذ يخرج عليهم وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات ميتة جاهلية " ولقوله صلى الله عليه وسلم " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم فقال الصحابة يا رسول الله أفلا نناذبهم بالسيف عند ذلك قال : " لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه من وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره منه معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة "

ولقوله صلى الله عليه وسلم حين قيل له: أفلا نقاتلهم؟ " : لا ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان "

والحكمة في وجوب طاعتهم لو كانوا جائرين أن الخروج عليهم يترتب عليه من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل الصبر عليهم تكفير للسيئات وهم ما سلطوا علينا إلا لتقصيرنا والجزاء من جنس العمل

الأدلة على لزوم جماعة المسلمين وعدم التفرقة والاختلاف

قال تعالى " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم "

وقال : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله "

وقال : " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات "

وقال : " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء "

وقال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"

وقال : إن هذه الأمة ستفترق بكم على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة قيل من هي يارسول الله قال "ما أنا عليه وأصحابي"

وقوله " فإنه من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الإسلام "

أقسام التوحيد :

التوحيد هو دعوة الرسل قال الله تعالى " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

وقال كل نبي لقومه "اعبدوا الله مالكم من إله غيره" وهو ما يؤمر به

فالتوحيد هو أمر الله لعباده وهو ينقسم إلى

١- توحيد الربوبية

هو الإقرار بأنه خالق كل شيء وحده المتفرد بأفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتة .. الخ

٢- توحيد الألوهية :

هو استحقاقه سبحانه وتعالى بأن يعبد وحده لا شريك له أي إفراده بما يتقرب به العباد من صلاة وحب

ونذر الخ

والنوع الأول يقر به حتى المشركون قال تعالى " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " فعلم أن التوحيد

المطلوب هو توحيد الألوهية

وقد قرنت بينهما الآية " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " وقوله "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين

٣- توحيد الأسماء والصفات

هو وصف الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ومن غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل على أساس قوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"

والدليل عليه أول الفاتحة وسورة الناس جمعنا أنواع التوحيد الثلاثة ويدل عليه أيضا سورة الإخلاص وغيرها

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالبيان الواضح في أسماء الله وصفاته

دلت آيات الله المستفيضة على صفات الله وأسمائه اللاتقة به ودلت أحاديث رسول الله على مثل ذلك وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيان قال الله تعالى "وأنزّلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" وقال للجارية أين الله قالت في السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة .

وقال تعالى "الرحمن على العرش استوى " وقال "أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض " ولما علم أن السنة محفوظة بحفظ الله لقوله "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" وهي ذكر بنص الكتاب ولم ينقل إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص بأمر بصرف الصفات عن معانيها وظواهرها بين أن هذا الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات هو البيان الواضح لأنه لو احتيج إلى بيان آخر لبينه ولنقل إلينا .

وقد فهم الصحابة البيان واعتقدوه ونقل عنهم والدليل .

١- أنهم أعلم الناس بالله وبدينه ولم يسأل أحد منهم عن بيان ذلك وما كانوا ليسكتوا على ما لم يفهموا

- ٢- كانوا أكثر الناس حرصا على الحق ومعلوم ذلك من اختلافهم في بعض الأحكام ولو كان هذا الشيء فيه لبس عليهم لنقل إلينا الخلاف .
- ٣- أنه ورد في كلامهم ما يدل على اعتقادهم ذلك البيان مثل قول الجارية عن الله إنه في السماء وقول عائشة سبحان الذي وسع سمعه الأصوات وقول زينب أنكحني الله من فوق سبع سماوات وقول خبيب بن عدي "وذلك في ذات الإله" إلى غير ذلك .

مذهب السلف في أسماء الله وصفاته مبني على أسس ثلاثة وهي:

- ١- تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابحة خلقه قال تعالى "ليس كمثله شيء" وقال "ولم يكن له كفوا أحد" وقال "هل تعلم له سميا"
- ٢- تصديق الله فيما أثنى به على نفسه وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أثنى على ربه والإيمان بتلك الصفات الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة إيمانا مبني على أساس ذلك التنزيه .
- قال تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" وقال "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"
- ٣- قطع الطمع عن الإحاطة بكيفية اتصافه سبحانه بصفاته قال تعالى "ولا يحيطون به علما" وقال "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"

قولهم : إن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم :

سبب هذه المقالة أنهم ظنوا أن طريق السلف هي الإيمان بالألفاظ من غير فقه فكذبوا عليهم وجمعوا بين ذلك وبين الجهل بمذهبهم وهذا القول فاسد لأن السلف هم خير قرون الأمة وهم أهل العلم والفضل وهم أعلم بما جاء في الكتاب والسنة من غيرهم ثم إن ما كان أسلم فلا بد أن يكون أعلم وأحكم لأن السلامة لا تكون إلا بسعة علم وعظيم حكمة وإن الجهل كل الجهل ما يخرج الإنسان من دائرة السلامة إلى دائرة الشك والريب .

وقد ثبت رجوع المتكلمين في آخر أمرهم إلى ما كان عليه السلف مثل الشهرستاني والرازي والجويني .

البلايا الكامنة في مذهب الخلف :

- ١- أنه إذا أتاهم وصف على تعالى قالوا هذا ظاهره يوهم التشبيه
- ٢- ذهبوا إلى صرف الصفة عن ظاهرها فوقعوا في التأويل
- ٣- أتوا بصفة من عندهم غير التي وصف الله بها نفسه

سبب ضلال من ضل في صفات الله :

- ١- عدم الوقوف مع النصوص
- ٢- استعمال الأقيسة المنطقية
- ٣- ظنهم أن العقل يكفي في بيان ذلك
- ٤- ظنهم أن الصحابة لم يتعمقوا في ذلك ولم يخوضوا فيه لأن علمهم كان محدودا لبداهتهم .

وهذه النقاط الأربعة ضلال مبين :

فإن الله قال "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم" وقال " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه"
ثم إن أقيستهم ما أنزل الله بها من سلطان فهي من وحي الشيطان
ثم إن العقل لا يكفي وقد قال تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" ولم يقول حتى نمنح عقولا
ثم إن الصحابة لسعة علمهم لم يتعمقوا في ذلك حيث إن الكلام فيه توقيفي ليقينهم بعدم إدراك العقل
البشري لكنه الله وقد سبق بيانه .

طريق العصمة من ذلك :

- ١- الوقوف مع النصوص والتسليم بما جاء في القرآن من إثبات ونفي والدليل على ذلك قوله " فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى" وقوله صلى الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي"
- ٢- عدم التكلم في هذا الباب إلا بالنصوص قال تعالى "ولا تقف ما ليس لك به علم"

٣- اتباع فهم السلف لأنهم أفهم للنصوص منا لسعة علمهم ولشهادة الكتاب والسنة لهم بالفضل والخير .

المصادر التي ترجع إليها مقالة التعطيل :

قيل إن أول من قال بالتعطيل هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقيل إن الجعد أخذها عن أبان بن سمرعان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم عن لبيد وهو الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل إن الجعد بن درهم كان من أرض فيها كثير من الصابئة والفلاسفة المشركين .
فيكون أصل هذه المقالة يهودي صابئي مشرك .

بيان أن كل معطل مشبه وأن كل مشبه معطل :

قيل إن كل معطل مشبه لأن التعطيل لا يكون إلا بعد تشبيهه سبق في النفس عند سماع الصفة وهو الذي أدى إلى اللجوء إلى التعطيل .

أما كل مشبه معطل لأنه عطل صفات الله العليا عما تدل عليه من العظمة وعدم المثلية وقمة التنزيه بأن جعل صفة الله كصفة المخلوق وكانت أمتنا وسط بين ذلك فأثبتت الصفة وجعلتها على ما يليق بجلال الله .

العقل لا يصلح مرجعا للصفات :

هذا لأن قدم الإسلام لا تثبت إلا بالتسليم والاستسلام والانقياد لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن الزهري أنه قال "من الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم"
فالعقل لا دخل له في الشرع إلا من طريق الثبوت والتحقيق لأن العقل يتفاوت مع غيره وأن العقول تتناقض وربما رأى العقل أن الشرع يتناقض معه لحقارة العقل وضيق حدوده .

وقد قال علي رضي الله عنه " لو كان الدين بالرأي لكان المسيح أسفل الخف أولى من أعلاه . أو كما قال .

وقال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"

معاني التأويل

١- التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام .

قال تعالى " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق" وقال " هذا تأويل رؤياي"

٢- التأويل في كلام كثير من المفسرين معناه التفسير

فائدة : قوله تعالى : " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا"

قيل إذا وقفنا على اسم الجلالة أو وقفنا على العلم أن كلا المعنيين حق فيكون معنى الأولى أن الله سبحانه وتعالى اختص بعلم المتشابه ويكون المراد بالمتشابه على هذا المتشابه الحقيقي مثل الأمور الغيبية وتحديدها ووصفها .

ويكون المعنى بالوقف الثاني أن الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويكون المراد بالمتشابه في الآية المتشابه الإضافي وهو الأشياء التي تخفى على العوام ولا يعرفها إلا العلماء الجهابذة .

فائدة أخرى : جيء بهذه الآية في باب الأسماء والصفات لبيان أن أسماء الله وصفاته من حيث ثبوتها ليست من المتشابه كما يزعمه كثير من المتكلمين وهي من حيث كيفية اتصافه سبحانه وتعالى بها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

٣- أما معنى التأويل في كلام المتكلمين والفقهاء المتأخرين هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح المتبادر إلى الذهن إلى المعنى المرجوح للدليل أوجب ذلك فالصحيح من ذلك التأويل ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وما خالف ذلك فهو فاسد .

الأصلان اللذان عول عليهما بعض علماء أهل السنة في الرد على مخالفهم :

١- القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر فما دام أثبت لله حياة وعلمًا وقدرة وسمعا وبصرا لا يشبهه شيء منها صفة المخلوق يجب عليه أن يثبت باقي الصفات مثل المحبة والرضا والغضب وغيرها ويقول إنها لا تشبه صفات المخلوق لأنه لا فرق بين ما أثبتته وما نفاه .
فإن قال إن ما أثبتته دلت عليه أدلة بالعقل ، وغيرها مما نفاه لم يدل عليه دليل عقلي ، فمثلا وجود المخلوقات دل على القدرة يقال له لك جوابان :

أ_ عدم ثبوت دليل في عقلك على ما نفيت لا ينفي ثبوت هذه الصفات لأنه عدم علمك بالدليل لا يعني أنه غير ثابت فقد دل عليه النقل بالإضافة إلى أن العقل لا ينفيه .

ب_ أنه هناك أدلة عقلية مثل التي أثبت بها ما أثبت من الصفات فإكرام الطائع دليل على المحبة وعقاب الكافر دليل على البغض ... وهذا الرد على الأشعرين وأشباههم

ت_ ويقال لمن أثبت الأسماء ونفى الصفات مثل المعتزلة حيث يقول إننا لم نجد متصفا بهذه الصفات إلا جسم والله ليس بجسم .

قيل له : وليس هناك مسمى بما أثبت من أسماء إلا وهو جسم والله ليس بجسم فقولك في الصفات يلزمك في الأسماء.

ث_ ويقال لمن نفى الأسماء والصفات لأن هذه الأسماء والصفات لا تكون إلا للمخلوقات فإثباتها تشبيه يقال له ونفيها تشبيه بالمعدومات والتشبيه بالمعدومات أسوأ من التشبيه بالموجودات

٢- القول في الصفات كالقول في الذات كما أن الله لا يشبهه شيء في ذاته أيضا لا يشبهه شيء في صفاته .

فذاته سبحانه متصفة بصفات لا تماثل صفات المخلوقين وكما أننا لم نحط بذات الله كذلك لا يمكننا إدراك كيفية اتصاف الذات بالصفات .

فمن أثبت الذات لله يلزمه إثبات الصفات على الأصل الذي بني عليه إثبات الذات .

الإيمان بالروح وبنعيم الجنة يستلزم الإيمان بالصفات :

الروح وبنعيم الجنة من الأمور الغيبية التي ذكرها الله في كتابه ووصفها بأشياء تشترك والأشياء التي في الدنيا في أسمائها مع تيقن اختلافها تماما في الحقيقة

فمثلا : الجنة فيها أنهار وأشجار وطيور وحوار وخمر وقال الله تعالى فيها كما ورد في الحديث القدسي "أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" فهذا يثبت اختلافها عما نعرفه في الدنيا وهي مخلوقة فما بالكم بالخالق جل وعلا فصفاته وأسمائه تشترك مع صفات وأسماء المخلوقين في اللفظ والفرق بين صفة الخالق وصفة المخلوق كالفرق بين الخالق والمخلوق .

المعاني التي يحتملها نفي التشبيه في الاصطلاح :

يحتمل نفي التشبيه في الاصطلاح معنيين :

١- النفي المطلق بناء على قوله "ليس كمثله شيء" بدون نظر إلى ما بعدها مما يؤدي إلى وصف الله بالضديات فيوصف بضد الحياة لأن الحياة صفة لشيء وهو ليس كمثله شيء وبضد الموت كذلك وهلم جرا . وهذا احتمال باطل

٢- النفي المقيد بناء على قوله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فتثبت له الصفة لقوله "وهو السميع البصير" وينفى مشابقتها لصفة المخلوق لقوله "ليس كمثله شيء" وهذا هو المعنى الحق

الرد على المعطلة والمشبهة بقوله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" :

قوله تعالى : "ليس كمثله شيء" رد على المشبهة الممثلة لأنه قالوا إن صفات الخالق مثل صفات المخلوق والآية تنفي أن يماثل صفات الخالق صفات المخلوق

وقوله تعالى : "وهو السميع البصير" رد على النفاة المعطلة لأنهم ينفون عن الله صفاته وأسماءه والآية تثبت ذلك لله سبحانه وتعالى

الاتفاق في الألفاظ لا يلزم منه التماثل في المسميات والموصوفات :

قد سمي الله نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات تشترك في اللفظ مع أسماء وصفات المخلوقين وليس المسمى كالمسمى فسمى نفسه الحي وقال " يخرج الحي من الميت " وسمى نفسه " سميعا بصيرا " وقال "فجعلناه سميعا بصيرا" وسمى نفسه "العزيز" وقال "وقالت امرأة العزيز" إلى غير ذلك والفرق بين المسمى والمسمى كالفرق بين الخالق والمخلوق .

فإن قال : أنا لا أثبت الأسماء أيضا .. قيل : فأنت تثبت وجود الله ووجود المخلوق كذلك ، فإن أنكر وجود الله رد عليه بأن ذلك معلوم بصريح العقل .

فعلم أن الأسماء والصفات للخالق والمخلوق تتفق في الأسماء وتختلف في الحقيقة فكل منهما مختص بصفاته وأسمائه كما يليق به .

قوله تعالى "للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى "

الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم المثل السيء في كل شيء في حاجتهم للولد وفي نسبة البنات لهم وفي أن مصيرهم إلى النار وفي سفاهة عقولهم وغبائهم وفي تجرئهم على الله ووصفهم له بما لا يليق به .
ولله المثل الأعلى المطلق في كل شيء في صفاته وأسمائه وأفعاله وفي استغنائه عن الولد والصاحبه والشريك والولي وله المثل الأعلى فيما وصفه به عباده المؤمنون بما يليق به من صفات الكمال والجلال والجمال .
سبب نزول الآية :

قال تعالى : ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون"
هذه الآيات سبقت ذكر الآية السابقة وهي تعطي حكم سبب النزول فتكون الآية ردا على من نسب لله البنات بأن قال إن الملائكة بنات الله في حين أنه يتبرأ من نسبة البنات إليه مع أنه في حاجة إلى الولد والله جل وعلا لا يحتاج لشيء بل كل شيء يحتاج إليه ثم هو يصفه بما يكرهه لنفسه .

مذهب الأشعرية في الأسماء والصفات :

يثبتون لله الأسماء ويثبتون له بعض الصفات التي سموها صفات المعاني وهي القدرة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة وهي ما دلت على معنى وجودي قائم بذات وأنكروا الصفات الفعلية والإضافية بمعنى أنهم أولوها فقالوا اليد القدرة والعين الرعاية والحب إرادة الثواب والغضب إرادة العقاب إلى غير ذلك وقالوا النزول نزل الملائكة والمجيء الأمر أو الملائكة إلى غير ذلك .

مذهب المعتزلة في الأسماء والصفات :

ينفون الصفات ويثبتون الأسماء ونفيهم للصفات بتأويلهم إياها ويقولون مثلا استوى معناها استولى وبعض غلاتهم ينفون الأسماء والصفات معا وأنكروا رؤية الله عز وجل وقالوا بخلق القرآن وقالوا بأن الله لا يخلق الشر وأنه لا يجوز له أن يفعل إلا الأصلاح .

مذهب الجهمية في الأسماء والصفات :

ينفون الصفات والأسماء ويثبتون لله الوجود المطلق فقط

رجوع أبي الحسن الأشعري إلى مذهب أهل السنة والرد على مخالفيه :

قد رجع الإمام أبو الحسن الأشعري عن مذهبه الذي اعتنقه الذين نسبوا إليه من إثبات صفات المعاني السبع ونفي باقي الصفات أو تأويله وبين في كتاب الإبانة أن الحق مع أهل السنة والجماعة الذين يثبتون كل ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم كما يليق بجلاله وتصدي بالرد على المعتزلة والجهمية وغيرهم في هذا الكتاب وأثبت لله الاستواء والمجيء وأثبت رؤية الله تعالى ورد على أدلة المعتزلة وحاجهم وأثبت أن كتاب الله كلام الله وأنه غير مخلوق وأثبت الوجه والبصر واليدين والعين وتكلم في التكليف وفي خلق أفعال العباد وأطنب في الرد على المعتزلة في قولهم في أفعال العباد وفي اللطف وفي الختم وغير ذلك .

علامة الجهمية عند أهل السنة

علامة الجهمية التي تميزهم عند أهل السنة والجماعة هي رميهم كل من أثبت صفات الله على ما يليق بجلاله بأنه مشبه ممثل

قضية إثبات الخالق :

قال الله تعالى: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" في هذه الآية وضع الله سبحانه من أنكر الخالق بين قضيتين كلاهما لا يستطيع الإنسان إلا أن ينفيه فيما أن يكون الإنسان خلق بمحض الصدفة من غير خالق ولا موجد وهذا مستحيل لأن الإنسان حادث باليقين وبضرورة الفعل وكل حادث لابد له من محدث وإما أن يكون الإنسان قد أحدث نفسه بنفسه بأن خلق نفسه وهذا لا يدعيه أحد لأنه من التخييط والجهل بمكان لأنه كيف يخلق نفسه قبل أن يوجد وكيف يكون خالق ومخلوق في نفس الوقت وبإبطال هاتين القضيتين تثبت القضية الثالثة حتما وهي أن الله سبحانه هو الخالق وأنهم مخلوقون له .

العلم الحقيقي :

قوله تعالى "ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" في هذه الآية بين الله سبحانه وتعالى أن كل ما يعلم من أشياء تتعلق بالدنيا من طب وكيمياء وفيزياء في حين الناس يسارعون في اكتشاف المزيد من العلوم التي تنفعهم في دنياهم كل ذلك عند غفلتهم عن الآخرة يعادل بالعدم لأن الله أثبت لهم علم الدنيا وفي نفس الوقت وصفهم بأنهم لا يعلمون وبين سبحانه أن مهما وصلوا من التعمق في علم الدنيا لن يتجاوز الظاهر منه ويتبين من الآية أن العلم الحقيقي هو علم الآخرة وهو العلم الذي ورثه الأنبياء وهو العلم النافع الذي يتعلق به فوز المرء في آخرته ونجاته من الهلاك .

الحي القيوم اسمان شاملان وبيان معنى القيوم :

الحي القيوم من أعظم أسماء الله حتى قيل إنهما الاسم الأعظم وذلك لشمولهما فعليهما مدار الأسماء الحسنى لأن الحياة الكاملة التامة المتصف بها الرب جل وعلا مستلزمة لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والإرادة وغيرها وتستلزم نفي كل شيء يصاد كمال الحياة وأما القيوم فمتضمن الأزلية والأبدية وكمال الغنى والقدرة لأنه القائم بنفسه فلا يحتاج لغيره ، والمقيم لغيره فالكل محتاج إليه وتحت قدرته ، كما أن اقتران الاسمين يدل على دوام صفات الكمال وانتفاء النقص عنها أزلا وأبدا .
أما معنى القيوم فهو القائم بنفسه باتفاق أهل اللغة والمفسرين واختلف هل يشمل قيامه على غيره والأرجح شموله ذلك .

طريقة الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات من حيث النفي والإثبات :

الطريق الذي يسلكه الكتاب والسنة في باب الصفات هو النفي المجمل والإثبات المفصل وذلك بناء على قوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فنفي المثلية مطلقا وأثبت أنه سميع بصير وكذلك قد يرد نفي مفصل في نحو قوله تعالى "لا تأخذه سنة ولا نوم" ولكنه قليل

أقوال الناس في مسمى الكلام وبيان الحق مع الدليل

أقوال الناس في مسمى الكلام أربعة ويضاف لها خامس :

- ١- يتناول اللفظ والمعنى جميعا وهو قول السلف .
- ٢- يتناول اللفظ فقط والمعنى مدلول له وهو قول لبعض المعتزلة.
- ٣- يتناول المعنى فقط وإطلاقه على اللفظ مجاز وهو قول ابن كلاب وأتباعه .
- ٤- يتناول كلا من اللفظ والمعنى كل على حدة وهو قول بعض متأخري الكلائية
- ٥- مجاز في كلام الله حقيقة في كلام غيره ويروى عن أبي الحسن

والذي أثبتته أهل العلم أن الحق ما ذهب إليه السلف ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس" وبالاتفاق علم أن ما في النفس فقط ليس كلاما

حيث لا تبطل به الصلاة وإنما لا بد معه بالنطق ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت بها نفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به" ففرق بين حديث النفس وبين الكلام والمراد من الكلام النطق به باتفاق العلماء فعلم أنه يطلق على اللفظ والمعنى جميعا .

مذاهب الناس في كلام الله تعالى مع بيان الحق منها والدليل

افترق الناس في ذلك على تسعة أقوال هي أن كلام الله :

- ١- ما يفيض على النفوس من معاني
 - ٢- مخلوق خلقه الله منفصلا عنه
 - ٣- معنى قائم بالذات
 - ٤- حروف وأصوات أزلية
 - ٥- حروف وأصوات حادثة
 - ٦- راجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته
 - ٧- يتضمن معنى قائم بالذات
 - ٨- مشترك بين المعنى القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات
 - ٩- صوت مسموع لم يزل الله متكلمًا به متى شاء وكيف شاء قديم النوع حادث الآحاد بمعنى أن الصوت المعين ليس قديما
- وقد بين أهل العلم أن القول الأخير قول أهل الحديث والسنة وهو الحق والدليل على ذلك الكثير من الآيات والأحاديث ومنها :

قوله تعالى "وكلم الله موسى تكليما" ، "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه" وقوله "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" وقوله "سلام قولا من رب رحيم" وقوله صلى الله عليه وسلم في البخاري "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان" وقوله أيضا فيه "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى

جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه" وغير ذلك من الأدلة ومنها أدلة تكليم الله جل وعلا لأهل الجنة كما سيأتي بيانه .

أدلة تكليم الله جل وعلا لعباده المؤمنين في الجنة :

ويكلم الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين والدليل على ذلك قوله جل وعلا "سلام قولاً من رب رحيم" والأدلة على حرمان المشركين وأصحاب النار من كلامه ومنها قوله تعالى "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم" ومن الأدلة الواردة في السنة :

ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم تعط أحداً من خلقك قال ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا .

وما رواه أيضاً البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أو لست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع ... الحديث . وغير ذلك مما يطول ذكره

توضيح الفرق بين "إنه لقول رسول كريم" و "إن هذا إله قول البشر"

"إنه لقول رسول كريم" الإضافة فيها إضافة الكلام لمبلغه ويدل عليه لفظ رسول فإن الرسول يبلغ ما كلف به ولا يختلق من عنده ولا سيما وقد وصف بالأمين بعد ذلك بقليل كما أن الآية تكررت مرتين والمراد في إحداها جبريل وفي الأخرى محمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الإضافة للتبليغ لأن الاختلاق لا يمكن أن يقع في شيء واحد من اثنين مختلفين .

أما قوله تعالى حاكياً عن أحد الكفار "إن هذا إله قول البشر" فإن الإضافة فيه أريد فيها من صدر منه الكلام ابتداءً وأن محمداً صلى الله عليه وسلم -معاذ الله- افترى القرآن من عنده وأنه قوله .

وفي هذا رد على من جعل الآية الأولى دليلا على أن القرآن ليس كلام الله وأنه يلحق بالكافرين لأنه جعله من قول البشر أو الملك أو غيره وقد توعد الله من قال إن كلامه قول البشر في قوله "سأصليه سقر"

الكلام لمن حصل منه ابتداء :

الكلام ينسب لقائله ابتداء وليس لمن بلغه أو نقله وهذا أمر واضح فمن سمع شيئا من شعر نسبه لقائله الذي صدر منه ابتداء ومن سمع حديثا شريفا نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك من سمع شيئا من القرآن قال هذا كلام الله عز وجل وهذا يوافق عليه كل من له مسكة عقل.

الفرق بين كون القرآن في زبر الأولين وبين كونه في رق منشور :

كون القرآن في زبر الأولين : أي وصفه وذكره والأخبار عنه وعن النبي المرسل به ولهذا قال في الزبر وهي الكتب ولم يقل في الصحف وذلك نحو قوله "الذي يجدونه مكتوبا عندهم " أي النبي صلى الله عليه وسلم " والمقصود صفته وبعته وذكره أما كونه في رق منشور : أي مكتوب فيه ألفاظه وكلماته وعباراته أي محتو على نفس القرآن وليس على الإشارة إليه فقط كما في التعبير الأول .

الفرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد :

والفرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد أن إنزال القرآن دائما يأتي مقيدا بأنه من الله وذلك في نحو قوله "تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" ، "تنزيل من حكيم حميد" ، "تنزيل من الرحمن الرحيم" ، "قل نزله روح القدس من ربك بالحق" وغير ذلك أما إنزال الحديد فلم يرد مقيدا بأنه من عند الله بل ورد مطلقا ومعلوم أن الحديد يكون في الجبال وهي عالية على الأرض وكلما كان أعلى كلما كان أجود وفي نظريات حديثة أنه نزل من أجرام سماوية خارج الأرض .

القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود :

معنى قول أهل السنة "منه بدأ" أي أن الله هو المتكلم به ابتداء وليس كما يقوله الجهمية من أن الله خلق الكلام في محل فبدأ الكلام من ذلك المحل بل بدأ الكلام من الله عز وجل بهذا القرآن والدليل على ذلك قوله تعالى "ولكن حق القول مني" ، "قل نزله روح القدس من ربك بالحق" أما قولهم "وإليه يعود" إشارة لما ورد في الأحاديث من أن القرآن سيرفع من الصدور والمصاحف في آخر الزمان حتى لا يكون هناك قرآن يتلى

استعاذته صلى الله عليه وسلم بكلمات الله :

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بكلمات الله في قوله "أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر" وهذا دليل على أن كلمات الله صفة من صفاته لأنه لا يعقل أن يستعيز الرسول صلى الله عليه وسلم بمخلوق بل قوله هذا مثل قوله "أعوذ برضاك من سخطك" ، "أعوذ بعزة الله وقدرته" وغير ذلك من صفات الله تعالى .

أدلة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة :

قال تعالى : "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" ، وقال "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" وقد فسرها الحديث الصحيح بأنها رؤية ربهم .

قوله تعالى في حق الفجار "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" وفي حجب الكفار عن رؤية ربهم بيان أن ذلك سيكون للمؤمنين فقط يوم القيامة

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا (إشارة إلى القمر ليلة أربع عشر) لا تضامون في رؤيته

وقوله "وليلقين الله أحداكم يوم يلقيه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان "

بعض شبه النفاة للرؤية والرد عليها :

- استدل نفاة الرؤية بقوله تعالى لموسى "لن تراني" وهذا دليل عليهم لا لهم فإنه لا يليق بموسى أن يسأل شيئا يستحيل أن يحدث وكذلك فإن الله لم ينكر على موسى سؤاله ذلك وأيضا فقوله "لن تراني" يدل على عدم وقوع الرؤية وليس على أنه تعالى لا يرى أو أنه غير مرئي وإلا لقال إني لا أرى ثم تعليق الله أمر الرؤية على شيء غير مستحيل وهو إبقاء الجبل مستقرا وكذلك تجلى الله للجبل فيه تجلي الله للجماد فلأن يتجلى لأصفيائه أولى ولكن الصحيح أن ذلك ممتنع في الدنيا لضعف البشر فالجبل الشامخ لم يتحمل رؤيته جل وعلا فبالأولى هذا البشر الضعيف في الدنيا .

وأما استدلالهم بأن "لن" تفيد التأييد ففاسد لأنها لو أفادت التأييد لكان في الدنيا فقط فكيف وهي لا تفيد التأييد دائما ويوضح هذا أن الله تعالى قال " ولن يتمنوه أبدا" وقال " ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك"

- واستدلوا بقوله تعالى "لا تدركه الأبصار" ويرد عليهم بأنه مدح لله ولا يكون المدح بالعدم المحض الذي لا يتضمن أمرا ثبوتيا وإنما المدح فيها أنه يرى ولكن لا يدرك لكمال عظمته لأن الإدراك هو الإحاطة فالله يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علما وذلك يتضح في أن الشمس بالرغم من أنها مخلوقة فإنها ترى ولكن لا يتمكن رائيها من إدراك ما هي عليه .

من هم القدرية عند الإطلاق وما ورد فيهم من آثار :

المراد بالقدرية عند الإطلاق المعتزلة نفاة القدر وقد ورد فيهم آثار منها "القدرية مجوس هذه الأمة" وغير ذلك نحو "من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن" ، "لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر" وغير ذلك.

تقسيم الإرادة عند أهل السنة والجماعة :

١- الإرادة الكونية القدرية وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات وهذه كقوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) وقوله

(ولكن الله يفعل ما يريد) وقوله (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) وهذه مثل كفر الكافر وإيمان المؤمن .

٢- الإرادة الشرعية الدينية وهي المتضمنة للرضا والمحبة وهذه كقوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " ، " ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج " ، " والله يريد أن يتوب عليكم " ، " يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم " وهذه تحققت في إيمان المؤمن وانتفت في كفر الكافر

موقف القدرية من تقسيم الإرادة :

يرون أن الإرادة واحدة فقط وهي الإرادة الشرعية الدينية وأن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر هو من أراد الكفر وهذا منهم على أصلهم من أن أفعال العباد مخلوقة لهم ومن العدل الذي بنوا عليه ألا يعذب الله خلقه على شيء قدره عليهم .

الفرق بين الإرادة والمشية

لا أرى فرقا بينهما فهما يتعاقبان

وقد يراد بالمشية الكونية القدرية فقط أما الإرادة فهي عامة للكونية القدرية وللشرعية الدينية

قوله تعالى : " وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا "

يرد عليهم بما رد عليهم به القرآن بأنهم ليس عندهم علم بذلك بل هو ظن وتخمين وهم قد احتجوا بذلك على محبة الله ورضاه الكفر منهم ولم يذكروا المشية على جهة التوحيد وأرادوا بذلك أن يلبسوا بأن الله لو كره منهم الكفر لما أراداه منهم كونا وقدرًا

قوله صلى الله عليه وسلم (فحج آدم موسى) :

توجيه ذلك القول أنه لما لام موسى آدم على إخراجه من الجنة حاجه بأن ذلك كتب عليه قبل أن يخلق ولكنه لم يحتج على وقوع المعصية منه وهي أكله من الشجرة ، فخرج آدم من الجنة مصيبة له ولذريته

والاحتجاج بالقدر على المصائب محمود ، وهذا واضح لأن موسى لا يعقل أن يلوم آدم على ذنب وقع منه وتاب الله عليه واجتباها بعده وهو من أعلم الناس بذلك ولفظ الحديث يثبت أن اللوم كان على الخروج من الجنة .

قول إبليس : (رب بما أغويتني) :

توجيه ذم إبليس لقوله ذلك : أنه احتج بالقدر على فعله القبيح وهو الامتناع عن السجود والتكبر على أمر الخالق ولم يكن ذلك منه اعترافا بالمقدر وإثباتا له .

تعريف بعض الفرق الضالة :

المشبهة : هم الذين غلوا في إثبات الصفات حتى شبهوا الله بخلقه ووصفوه بما لا يجوز أن يوصف به فوقوا في التعطيل فضلوا

المعتزلة : زعيمهم واصل بن عطاء لهم أصول خمسة أفسدوا بها الدين وهي : العدل ، التوحيد ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقالوا بفعل الأصلاح وعلى أصولهم هذه بنوا خلق أفعال العباد وخلق القرآن وأن مرتكب الكبيرة خالد في النار وعندهم أن الأدلة العقلية مقدمة على النقلية بل إن النقلية معضدة فقط للأدلة العقلية ، وهم من المؤولة ونفاة الصفات ولكنهم يثبتون الأسماء .

الجهمية : زعيمهم الجهم بن صفوان وقيل أخذ عن الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بعد استفاء العلماء وهم ينفون جميع الصفات والأسماء ويثبتون الذات أو الوجود المطلق وهم يقولون بالجبر وأن الإنسان مسير في أفعاله لا دخل له فيها كالشجرة وأن الجنة والنار تفنيان والإيمان المعرفة فقط والكفر الجهل فقط .

الجبرية : أصلهم الجهمية كما تقدم وهو يرون أن فعل العبد بمنزلة طول ولونه ولا دخل له فيه وقد يطلق عليهم قدرية لأنهم غلوا في إثبات القدر حتى ضلوا .

القدرية : يقصد بها عند الإطلاق المعتزلة وهم نفاة القدر وهم عكس الجبرية وهم يرون أن العبد يخلق أفعاله وليس لله دخل بها فجعلوا مع الله خالقين كثيرين وجعلوا الله سبحانه وتعالى يريد شيئاً ويريد العبد خلافه فيقع ما يريد العبد وقد ورد فيهم آثار كثيرة بأنهم مجوس هذه الأمة وأصحابها موقوفة .

قول مالك في الاستواء :

قال مالك فيما روي عنه لما سئل عن الاستواء : "الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة" ويزيد بعضهم عنه : "والإيمان به واجب" ومعنى هذا أن الاستواء معناه معروف من اللغة وأهل اللسان يستخدمونه وورد في كلام العرب وهو واضح وأما كيفية اتصافه سبحانه وتعالى به فهي مجهولة لدينا لأننا لا نحيط بالله علماً ولا نعلم إلا ما علمنا وكما لا ندري كنه ذاته كذلك لا ندري كيفية اتصاف هذه الذات العليا بصفاتهما ، وأما السؤال عنه فبدعة مستحدثة لإثارة الفتن بين المسلمين لأن الصحابة وأهل العلم والفضل من قرئهم وما بعده لم يكونوا ليسألوا مثل هذه الأسئلة فلم يرد قبل ذلك البحث في هذه المسائل ، وأما كون الإيمان به واجب فلأنه ورد في كتاب الله جل وعلا وقد أمرنا بتصديق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فوجب علينا الإيمان به كما نؤمن بغيره من الغيبات .

حكم أبي حنيفة فيمن لم يعرف ربه في السماء أم في الأرض :

روي عن أبي حنيفة أنه سئل عن من قال : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقال قد كفر لأن الله يقول "الرحمن على العرش استوى" وعرشه فوق سبع سماواته .

الأدلة على علو الله على خلقه :

هناك أدلة كثيرة تدل على علو الله على خلقه ، منها :
قوله تعالى : "وهو القاهر فوق عباده" ، "يخافون ربهم من فوقهم" "تعرج الملائكة والروح إليه" "وهو العلي العظيم" ، "وهو العلي الكبير" "تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" ، "إن الذين عند ربك"

ومن السنة : ما جاء في الحديث الصحيح من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله ، قالت في السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة وقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا" وإشارته صلى الله عليه وسلم إلى السماء بأصبعه قائلاً اللهم اشهد في خطبته الخالدة يوم الفتح ، وغير ذلك كثير .

آيات في استواء الله على عرشه :

"ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار" ، "ثم استوى على العرش يدبر الأمر" "الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش" "الرحمن على العرش استوى" ، "الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش" ، "الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش" ، "هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش" .

العقل والفطرة بدلان على علو الله تعالى على خلقه :

- دل العقل على علو الله على خلقه وذلك لقول أهل العلم أن العلم البدهي بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما داخلا في الآخر وإما أن يكون منفصلا عنه يبين أن الله سبحانه وتعالى إما أن يكون داخل العالم أو خارجه فالأولى يلزم منها مالا يليق به وأما الثانية فقد أثبتت المبينة ، والقول بأنه ليس داخل العالم ولا خارجه نفي للوجود بالكلية .

- ودلت المشاهدة على ذلك أيضا وذلك لأن جميع الخلق يرفعون أيديهم عند الدعاء قاصدين جهة العلو .

مذاهب الناس في أفعال العباد :

١- مذهب الجبرية : غلوا في إثبات القدر حتى جعلوا الإنسان مسيرا في كل أفعاله ولا دخل له فيها أصلا بل هو كالشجرة وأن كل أفعاله اضطرارية كحركات المرتعش ونبضات العروق وإضافتها إلى العبد مجاز .

٢- مذهب القدرية : غلوا في إثبات اختيار العبد حتى قالوا إن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات خلق لها لا تعلق لها بخلق الله تعالى واختلفوا فيما بينهم هل يقدر الله تعالى على أفعال العباد أم لا ، فأثبتوا خالقين كثيرين سوى الله سبحانه وتعالى .

٣- مذهب السلف : أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى حدثت بمشيئة وأن كسب الفعل للعبد وإضافته له حقيقة وأنه مرید له مختار .

وقول الجبرية فاسد لأنهم لم يجمعوا بين الأدلة وقولهم يلزم منه أن الله يعذب خلقه على شيء جبلهم عليه لادخل لهم فيه وهذا فيه مافيه ويكفي للرد على القدرية ما استدلت به الجبرية فكل منهما يبطل الآخر وكل منهما غلت في جانبها ولكن الحق ما ذهبت إليه طائفة السلف فإن معهم كل دليل استدلت به القدرية وكل دليل استدلت به الجبرية فهم وسط بين ذلك ومن أدلتهم على أن كل ما يجري في الكون إنما هو مخلوق لله تعالى قوله تعالى : "والله خلقكم وما تعملون" وقوله "الله خالق كل شيء" وأن الله تعالى يقدر الفعل والعبد له الكسب وذلك من قوله تعالى "فألمهما فجورها وتقواها" "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" وقال تعالى "وما تشاءون إلا أن يشاء الله" وقال تعالى "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" إلى غير ذلك من الأدلة .

الحق في الهداية والإضلال :

أن الله يهدي من يشاء فضلا منه تعالى ويضل من يشاء عدلا منه تعالى وأن الجنة مخلوقة لله والعبيد مخلوقون لله فمن أدخله الجنة بفضله ومن حرمه منها فللمالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء والله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا كما دل على ذلك كثير من الآيات والأحاديث .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	الإنسان
٢	هل النفس هي الروح ؟
٢	"يا أيتها النفس المطمئنة " "ولا أقسم بالنفس اللوامة" ، "إن النفس لأماراة بالسوء"
٢	هل الروح تموت أم لا ؟
٣	مستقر الأرواح إلى الساعة
٣	متعلقات عن الروح
٣	الروح مخلوقة والأدلة على ذلك
٣	شبه القائلين بقدمها والرد عليها
٤	الروح مخلوقة قبل الجسد
٤	ماهية الروح
٤	والروح لها صفات
٤	عذاب القبر ونعيمه
٥	سؤال الملكين في القبر
٦	من أسباب عذاب القبر
٦	تعلق الروح بالبدن
٦	مسائل مهمة
٧	البعث بعد الموت
٧	من الأدلة العقلية في القرآن
٩	الإيمان بالصراط
٩	المراد بالورود في قوله " وإن منكم إلا واردها"

٩	الإيمان بالميزان
١٠	حوض النبي صلى الله عليه وسلم
١٠	الجنة والنار مخلوقتان بمعنى موجودتان الآن لا تفنيان
١١	الأدلة على بقاء الجنة والنار أبدا
١٢	انتفاع الميت بما تسبب فيه في حياته
١٢	انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه
١٤	الجمع بين روايات حديث "إن الناس يصعقون
١٤	الدعاء
١٥	فضل الصحابة ومذهب أهل السنة فيهم
١٦	محبة أهل العدل والأمانة من المسلمين
١٦	خلافة أبي بكر الصديق
١٨	خلافة عمر
١٨	خلافة عثمان
١٨	خلافة علي
١٩	ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل
٢٠	فضل العشرة المبشرين بالجنة
٢٠	فضل سائر الصحابة
٢٠	مذهب الرافضة
٢١	أصل غلاة الشيعة
٢١	محبة السلف والعلماء
٢٢	من هم أولياء الله
٢٢	كرامات الأولياء
٢٣	الفرق بين المعجزة والكرامة

٢٣	موقف المعتزلة من الكرامات
٢٤	بعض أشرط الساعة
٢٥	أحاديث نزول عيسى وخروج الدجال
٢٥	النبوة والرسالة
٢٦	إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم
٢٧	الفرق بين الرسول والني
٢٧	موقف المعتزلة وأهل السنة من إرسال الرسل
٢٧	الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
٢٨	الرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم
٢٨	لاتفاضلوا بين الأنبياء
٢٨	لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى "
٢٨	الرسول صلى الله عليه وسلم وأبوه إبراهيم خليل الرحمن
٢٩	بعثه صلى الله عليه وسلم للإنس والجن
٢٩	الرد على من قال أنه رسول إلى العرب خاصة
٢٩	الرد على من قال أنه رسول إلى العرب خاصة
٢٩	الإسراء والمعراج
٣١	هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه؟
٣١	فوائد الإسراء والمعراج
٣١	الإيمان
٣٢	أدلة القائلين بدخول الأعمال في مسمى الإيمان
٣٣	أدلة القائلين بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان
٣٤	الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
٣٤	الفرق بين الإسلام والإيمان

٣٥	الاستثناء في الإيمان
٣٦	أركان الإيمان
٣٦	اقتصار الرسول صلى الله عليه وسلم على الأركان الخمسة في تفسير الإسلام
٣٧	الإيمان بالملائكة إجمالاً وتفصيلاً
٣٧	الإيمان بكتب الله إجمالاً وتفصيلاً
٣٧	الكبائر
٣٨	حكم مرتكب الكبيرة
٣٨	الصغيرة تكون كبيرة
٣٩	الكبيرة تكون صغيرة
٣٩	الصلاة خلف الفساق وعليهم
٤٠	حكم الصلاة على الفساق إذا ماتوا
٤٠	مذهب أهل السنة في القطع للمعين بجنة أو نار
٤١	طاعة أولي الأمر
٤٢	الأدلة على لزوم جماعة المسلمين وعدم التفرقة والاختلاف
٤٢	أقسام التوحيد
٤٣	رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالبيان الواضح في أسماء الله وصفاته
٤٤	مذهب السلف في أسماء الله وصفاته مبني على أسس ثلاثة
٤٤	قولهم : إن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم
٤٥	البلايا الكامنة في مذهب الخلف
٤٥	سبب ضلال من ضل في صفات الله
٤٥	طريق العصمة من ذلك
٤٦	المصادر التي ترجع إليها مقالة التعطيل
٤٦	بيان أن كل معطل مشبه وأن كل مشبه معطل

- ٤٦ العقل لا يصلح مرجعا للصفات
- ٤٧ معاني التأويل
- ٤٨ الأصلان اللذان عول عليهما بعض علماء أهل السنة في الرد على مخالفهم
- ٤٩ الإيمان بالروح وبنعيم الجنة يستلزم الإيمان بالصفات
- ٤٩ المعاني التي يحتملها نفي التشبيه في الاصطلاح
- ٤٩ الرد على المعطلة والمشبهة بقوله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" :
- ٥٠ الاتفاق في الألفاظ لا يلزم منه التماثل في المسميات والموصوفات
- ٥٠ قوله تعالى "للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى
- ٥١ مذهب الأشعرية في الأسماء والصفات
- ٥١ مذهب المعتزلة في الأسماء والصفات
- ٥١ مذهب الجهمية في الأسماء والصفات
- ٥١ رجوع أبي الحسن الأشعري إلى مذهب أهل السنة والرد على مخالفه
- ٥٢ علامة الجهمية عند أهل السنة
- ٥٢ قضية إثبات الخالق
- ٥٢ العلم الحقيقي
- ٥٣ الحي القيوم اسمان شاملان وبيان معنى القيوم
- ٥٣ طريقة الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات من حيث النفي والإثبات
- ٥٣ أقوال الناس في مسمى الكلام وبيان الحق مع الدليل
- ٥٤ مذاهب الناس في كلام الله تعالى مع بيان الحق منها والدليل
- ٥٥ أدلة تكليم الله جل وعلا لعباده المؤمنين في الجنة
- ٥٥ توضيح الفرق بين "إنه لقول رسول كريم" و "إن هذا لإقول البشر"
- ٥٦ الكلام لمن حصل منه ابتداء

٥٦	الفرق بين كون القرآن في زبر الأولين وبين كونه في رق منشور
٥٦	الفرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد
٥٧	القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود
٥٧	استعاذته صلى الله عليه وسلم بكلمات الله
٥٧	أدلة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة
٥٨	بعض شبه النفاة للرؤية والرد عليها
٥٨	من هم القدرية عند الإطلاق وما ورد فيهم من آثار
٥٨	تقسيم الإرادة عند أهل السنة والجماعة
٥٩	موقف القدرية من تقسيم الإرادة
٥٩	الفرق بين الإرادة والمشية
٥٩	قوله تعالى : " وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا "
٥٩	قوله صلى الله عليه وسلم (فحج آدم موسى)
٦٠	قول إبليس : (رب بما أغويتني)
٦٠	تعريف بعض الفرق الضالة
٦١	قول مالك في الاستواء
٦١	حكم أبي حنيفة فيمن لم يعرف ربه في السماء أم في الأرض
٦١	الأدلة على علو الله على خلقه
٦٢	آيات في استواء الله على عرشه
٦٢	العقل والفترة بدلان على علو الله تعالى على خلقه
٦٣	مذاهب الناس في أفعال العباد
٦٣	الحق في الهداية والإضلال